

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الأعلانات ينق عليها مع الإدارة

المرآة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع البدولي رقم ٣٢

عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ١٠٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٥٤ - ٢٩ يوليو سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة

٢ - محمد حافظ إبراهيم

بمناسبة ذكره الثالثة



كان حافظ

في ميعة شبابه

يطلب الثروة على

قدر طموحه ،

والخطوة على قدر

نبوغه ؛ ولصعته

طلبها من طريق

الحق الذي يدعيه

كل شاعر على

الناس ، لا من طريق الواجب الذي يؤديه كل إنسان إلى المجتمع .
فلما أخفق بالطبع لم يرد أن يعيش كما يعيش سائر الناس على العمل
اليسر ، وإنما ارتدأ رتداد الأنوف المحتج إلى الفلاحة الشاعرة
الصابرة ، يحمل يؤسه على « حرفة الأدب » كما يحمل المؤمن رزقه
على حكمة القدر ؛ ثم عاش عيش الطائر التردد : عمره ساعته ،
ودنايه روضته ، وشريعته طبيعته ، ودأبه أن يعطي في القيم والصحو ،

فهرس العدد

صفحة	
١٢٠١	محمد حافظ إبراهيم ... : أحمد حسن الزيات
١٢٠٣	في رأس البر ... : الأستاذ أحمد أمين
١٢٠٥	من قضايا الشعر ... : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
١٢٠٨	جندى الأدب المجهول : الأستاذ عبد الوهاب التجار
١٢١٠	النهضة التركية الأخيرة : الدكتور عبد الوهاب عزام
١٢١٢	الشابو ... : الأستاذ محمد روسي فيصل
١٢١٤	حول الفقه الإسلامي : الأستاذ محمد حسن البرازي
١٢١٨	والفقه الروماني ... : الأستاذ محمد حسن البرازي
١٢١٨	الأزهر بين الماضي والحاضر : محمد طه الحاجري
١٢٢٠	والفرنسية ... : محمد طه الحاجري
١٢٢٠	الجور في القصة ... : محمود عزت موسى
١٢٢٢	الرافعي ... : الأستاذ محمد سعيد الريان
١٢٢٦	حافظ بك إبراهيم ... : السيد أحمد المصباح
١٢٢٩	سود قصائكم حر : الأستاذ غفرى أبو السعود
١٢٢٩	غداً ... (قصيدة) : الأستاذ غفرى أبو السعود
١٢٢٩	النسيان : الدكتور إبراهيم ناصي
١٢٣٠	الطبعة : رفيق فاخوري
١٢٣٠	تطور الحركة الفلسفية : الأستاذ خليل منداوى
١٢٣٢	في ألمانيا ... : الأستاذ خليل منداوى
١٢٣٢	أدونيس (قصة) : الأستاذ خليل منداوى
١٢٣٥	قلعة الرمل (أنشودة) : حسين شوقي
١٢٣٦	استفتاء السلام ... : حسين شوقي
١٢٣٧	تاريخ الصحافة : آراء جديدة في القرية ... : حسين شوقي
١٢٣٨	الفتن في رسم مصاحف الأمصار (كتابان) : الأستاذ محمد كرد علي
١٢٣٩	المختار من شعر بشار : الدكتور عزام

الامام ونبيه ؛ وفي قصائده لقاسم يذكر الحجاب والسفور بما لا يخرج عن مذهبه ورأيه ؛ وفي قصيدته التي أنشدها في احتفال مدرسة البنات ببور سعيد يتكلم في تعليم الأم وسفور المرأة وعيوب الجماعة بما لا جديد فيه ؛ وفي قصائده التي نظمها في مشروع الجامعة وافتتاحها يحمل ما فصلت الصحف من الموازنة بين الاكثار من الكتابات وانشاء الجامعة ؛ وفي رثائه لتولستوى يذكر السلم والحرب ، والخير والشر ، والفنى والفقر ، بما لا يبعد عن تناول الناس ، ولا يرتفع عن مستوى الجمهور ؛ من أجل ذلك كانت فكره مستقيماً لا ينحرف ، وواضحاً لا يلتبس ، وسليماً لا يطيش ، والسري فيه اعتماده على قوة الاجماع ، لا على غرابة الابداع

وكانت ثقافة حافظ ثقافة الشاعر العربي الأول : يتزود المجالس الملوك بالأخبار والطرائف ، ولحافل الأدياء بالأشعار واللغة ، ويستعين على ذلك بسلامة الذوق ، وصفاء الطبع ، وقوة الحافظة ، وكثرة الاطلاع ، وجودة الاستماع ، وإلمام الحاجة ؛ ولحافظ في كل أولئك موضع منفرد ومكان بارز

عكف منذ شب على دواوين الشعراء وأجزاء (الأغاني) يتنقلها ، ويتمثلها ، ويعاود النظر فيها ، ويستكمل الحظ منها ، حتى بلغ من مختار الرواية ومصطفى الكلام ما لا غاية بعده ؛ ثم قنع من فروع الثقافة الأخرى بنصف من المسائل الأولية ، ينقلها عن السماع ويأخذها عن الصحف إذا ظن أنها تدخل بوجه من الوجوه فيما ينيه من ابتكار الأسفار وصوغ القريض ؛ حتى لفته الفرنسية ظلت بكاء فلم يتقنها ولم يستفد منها لا بالقراءة ولا بالترجمة ؛ وثقافة الشاعر المدني المجدد ثقافة محيطية شاملة ، تشارك في ضروب المعرفة مشاركة بصيرة ، وتنازع تقدم الفكر متابعة حرة

أما صياغة حافظ فهي موهبته الأولى ومنزبته الظاهرة ، وهو في ذلك ثاني الحسة^(١) الذين نيقظت على دعوتهم نهضة الشعر ، وتجددت على صنعتهم بلاغة القصيد . ولعله انفرد عن هؤلاء جميعاً بالصدق في تعبيره عن هموم قلبه ، وتقديره لأمانى شعبه ،

محمد الزبيدي

وتصويره لمسائى عصره

(١) البارودي وحافظ وصبرى وشوق ومطران

ويشدو في الطرب والشجو ، ثم يسقط على الحب أينما انتثر ! ولقد كان من جريرة هذه الحياة النائية العقيم التي حياها حافظ أن قتلت فيه الطموح فلم ينشط إلى سعى ، وأذهلته عن الغاية فلم يسر على مبدأ ، ووقفته على الشاطئ فلم يتعمق في فلسفة ، وشغلته عن الدرس فلم يتكلم بثقافة . كان مبدؤه الأدبي مبدأ اليوم ، كما كانت حياته المادية حياة الساعة : رأى الآمال تهافت حيناً من الدهر على أريكة الخديوية في مصر ، وعمرش الخلافة في الأمارة ، فجزى لسانه بالشعر المطبوع في مدح عباس وتمجيد عبد الحميد ؛ ثم اتصل بالامام وشيعته من سراة البلاد وشيوخ الأمة ، ولم يرمذ في الانجليز رجاء موصول وظن حسن ، فصدرت عنه في هذه الفترة قصيدة في رثاء الملكة فيكتوريا ، وقصيدة في تنويع الملك إدوارد السابع ، وقصيدتان في وداع البارود كرومر ، عبرهما عن الرأي السياسى الارستقراطى في ذلك الحين ؛ ثم خلس للشعب فلاس دهماء وخالط زعماءه ، واندفع بقوة الوطنية الدافقة الشابة إلى لواء مصطفى ، فخرج شكواه بشكوى البلاد ، وضرب على أوتار القلوب أناشيد الجهاد ، ونظم أمانى الشباب من حبات قلبه ، وترجم أحاديث النفوس ببيان شعره ؛ ثم عطف عليه الوزير الأديب حشت باشا فأكرمه بالعمل في (دار الكتب) ، وأجزل له المرتب طمعاً في مواهبه ، ونواباً على فضله ؛ ولكن الشاعر حمل الوظيفة على باب المكافأة المفروضة فاستراح لاخفوض ، واستنجم للدعة ، وقرر عن قول الشعر إلا مدفوعاً إليه من فترة إلى فترة ؛ فلما خرج على (الماش) انضوى إلى أعلام (الوفد) ، واتصل بالزعيم اتصال النديم ، وحاول أن يبعث في نفسه الشعر الوطنى ، ولكنه كان قد أضنى ...

وكان فكر حافظ فيض الشعور وعفو البديهة ، ينشأ في الكثير الغالب من آراء المجالس ، وأقوال الصحف ، ويخزون الحافظة ، فلم تمنه حياته على التروية ، ولم يدعه اضطرابه إلى التأمل ، ولم تطلقه قيوده إلى الطبيعة ، وإنما ظل صنعة لوى البيت ، وإلغام القطرة ، وتوجيه المناسبة ؛ فهو في قصائده للإمام يذكر تعلق الناس بالأباطيل ، وتهالكهم على عبادة الموتى ، ولا يزيد في ذلك على نقد

في رأس البر للأستاذ أحمد أمين

حياة حرة طليقة ، وجو مفتوح ، وهواء جديد دائماً ، لم
تفسده الحضارة بدخانها وغازاتها ، ولم تحبسها الأبنية الشاغرة ، ولم
تجزئها الحيطان الأربعة ، تتجدد النفس بتجدده ، وتغتنى نشاطاً
من نشاطه ، ينفذ كل خلية غذاء حلواً طيباً ، ويخلع على الجسم
لوناً مجاشياً ظريفاً ، وينتش المواقف والروح ، فهي قوة حادة ،
شديدة التنبه ، شديدة الاحساس ؛ حتى عاطفة الدين ، فهي
أقوى ما تكون ، وأطهر ما تكون ، وأسمى ما تكون ، حينما
تجلى الطبيعة في ثوبها الفطري الجليل ، في السماء والماء ، والزارع
والحقول ، فليس الألحاد والزندقة والتعصب الذميمة وضيق
النظر إلا وليد الحضارة المعقدة ، والجو الخائق ، والفكر
الراكد ، ودوران الفكر حول نفسه لا حول الطبيعة

في جو المدن لا يشعر الإنسان بالسماء إلا عند المطر ، ولا
بجمال الشمس ولا جمال القمر ، ولا يلمس الطبيعة إلا إذا ساءت
من شدة الحر أو شدة البرد ؛ كل ما حوله من جمال جمال صناعي ؛
قد استغنى بجمال طاقات الزهور عن الزهور في منابتها ، واستغنى
بتريا الكهرباء عن تريا السماء ، وبالخس المجلوب عن جمال الفطرة
وجمال الطبيعة وجمال الخلقة . وهبات أن يتساوى متجمل وغير
متجمل ، فليس التكحل في المينين كالكتكحل !

إنما يشعر الإنسان بجمال الطبيعة يوم يخرج من المدينة إلى
الريف ، ويفر من الحضر إلى البدو ، فينكشف له الخلق بجماله
القشيب ، وتأخذ إليه السماء في لانهائيتها ، والبحار في أبديتها ،
ويشعر شعوراً قوياً بأنه ذرة من ذرات العالم ، وجزء صغير من
أجزائه ، ضئيل بنفسه ، قوى بكماله ، وأنه لا شيء يوم يفصل عنه ،
وأنه نعمة من نعماته يوم يتصل به

لوددت أن خلعت نفسي في المدينة يوم فارقتها ، فقد شئت
نفسى وشئتني ، ومللتها وملتني ، وغيت أن تكون النفس
كالثوب تخلمه حيناً ، وتلبسه حيناً ، وبيلي فتجدده ، وتكرهه
فتغيره - إذن لاستبدلت بنفسى - ولو إلى حين - نفساً
مرحة تستفرق في الضحك من الشيء التافه ومن لا شيء ،
ولا تبكي على ما فات ، ولا تحمل هملاً لما هو آت

يعجبنى في رأس البر بساطة العيش والقرب من
الديمقراطية . يعيش الناس - كما كان يعيش آباءهم الأولون -
في أكواخ من الحصر ، لا فرق بين كبيرهم وصغيرهم ، وغنيهم
وفقيرهم ؛ ويلبسون لباساً ساذجاً قريب الشبه بما كان يلبس
آباؤهم ، ويسبحون في البحر عراة ، وعشرون على البر حفاة ؛ ملوا
المدنية وزخارفها ، والحضارة وبهرجها ، وهربوا من المدن
وضوضائها ، والأرستقراطية وأوضاعها وتقاليدها وتمقيداتها ،
وارتعوا في أحضان الطبيعة فأفسحت لهم صدرها ، ينزلون إلى
البحر فينفضون عنهم هموم الحياة ، وينبطحون على الرمل
ويذكرون قوله تعالى : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة أخرى »

ليس فيها قصور شاذة بجانب أكواخ وضيفة ، وليس فيها
ثريات كهربائية بجانب أضواء زيتية أو غازية ، ولا ملابس أنيقة
بجانب أثواب سهلة ؛ يصعب عليك التمييز فيها بين الفنى
والفقير ، والمالم والجاهل ، إلا في الآنات والسيدات فهن
بأعين إلا الظهور ، والتسك بالفروق ، وإلا في أمثالهن من
حليتهن لباسهن ، وقيمتهن مظهرهن

خلف فيها الناس وراءهم المخترعات الحديثة بجلبتها ووذائلتها ؛
فلاسيارات تصم الآذان بأبواقها ، وتأنف الأنوف من روائحها ،
وتربك السائرين لسرعتها وكثرتها واضطراب حركاتها ؛ ولا
تليفون يرن في الهجير وفي منتصف الليل فيوقظك من نومك
المهادى ، ويحملك رجاء تنوء بحمله ، أو يملك بشقيل ينقص
عليك الحياة بمحدثه ؛ ولا راديو يسمعك اللطيف والسخيف ،
ويأبى عليك النوم أحوج ما تكون إليه ، وأشد ما تكون رغبة
فيه ، لأن جيرانك يأبون إلا أن ينتقموا به كاملاً من بدء يمين -
شمال ، إلى سلام الملك !

بل لتفتت أن أكون كدودة القز تكون دودة حيناً ، ثم تكون فراشة حيناً ، أرشف من هذه الزهرة رشفة ، ومن هذه رشفة ، وأنثر جناحي في الشمس ، أعيش في جمال وأغيب في جمال ، كما تضيئ الشمس الجميلة في الشفق الجميل ، أو كما تضيئ النعمة الحلوة في رفات الآلات ، أو كما تنداح الابتسامة العذبة في الوجه الصبوح ، أو كما تندمج الموجة العظيمة في البحر العظيم ، ولكن أفي لي هذا ؟ ولو كان لشكوت وبكيت ، فقد خلقت كما خلق النبي

خلقت ألوفاً لو رجعت إلى الصبي

لفارقت شبيبي موجه القلب باكياً

وخرجت مبكراً والناس نيام ، أمشي على الشاطئ ، وأرغب الشمس في طلوعها ؛ والشمس على الساحل أجل من الشمس على غيره ، فليس لها تلك القوة العاتية ، ولا الحرارة القاسية ، ولا الأضواء المشية ؛ فيها شيء من الوداعة واللطف والحنان ؛

ها هي ذي قد طلعت ، فأخذت الحياة تنب في النفوس ، تلقى أشعتها على البحر فينمقد منه سحب فطير فأنهار ، فجميع ما لذلك من أعمال باهرة ، وقوى ساحرة ، وأعمال عجيبية ؛ أنظرُ عينا فأرى النيل ، وأنظر يساراً فأرى البحر ، وقد عاد النيل إلى البحر بعد أن أتم دورته ، وأدى مهمته ؛ قد خرج هذا المذنب الفرات ، من هذا الملح الأجاج ، كما يخرج اللبن من بين القرث والدم ؛ قد سلسلوا النيل فمدا عليه البحر فافتصب مجراه ، وأماح مائه ، ثم فكوا قيوده ، فاسترد حقوقه ، وأراد أن ينتقم من أبيه ، فحاول أن يحل شاطئه ، ويحلي مائه ، ولكن يكرر صفاه ، ثم ندم على العقوق فتأب وأتاب وإذا هما مؤتلفان ، بينهما برزخ لا بينيان

ثم تسطع الشمس ، ووددت أن تكون مذكرة في اللغة العربية ، كما هي مذكرة فيما أعرف من اللغة الأوربية ، لأنها تزوج الأرض فتولدها ماشئت من أشكال وألوان وذكور وإناث ، وكأن أشعة الشمس خمر معتقة تشربها الأرض فتنتشي وتبهج ، وتمتلئ قوة ونشاطاً وحركة

وتقع أشعتها على الطير فيسرح ويمرح ويتغنى ، وتحمل في

قلب الانسان قهيداً روعه ، ويذهب فزعه ، ويطمئن إلى حياته ، وتنحرك ارادته ، وتنتعش آماله

دعني أتمر ، فالعراء على الساحل مباح ، فأملأ جسمي بأشعتها ، وأملأ شعوري ودي بقوتها ، وأملأ نفسي بمظمتها وسحرها .

ومشيت إلى قلعة في رأس البر كنت آنس بها قديماً ، وكان في كل حجر من أحجارها صفحة من العزة القومية ، والحمية الوطنية ؛ أقامتها الأمة يوم كانت تشرم بنفسها ، وتدافع بنفسها عن كيانها ، ونحس بتبعاتها ، وتدبر شؤونها ، وتدبر أمورها ،

كما يتراعى لها — فرأيتها وقد عدا عليها الزمان ، وعلاها البلى ونقض أحجارها ، وليس من يتر بها فيقيم أنقاضها ، ورأيت بها « مدفعاً » قد هزأ به الرمل ففطاه ، وسخر به الصدا ففلاه ،

دفن كما يدفن عزيز أرواه الزمان بمهامه ، وذلل كما يذل السيد الكريم توالى عليه الدهر بأحداثه ؛ ورأيتهم أقاموا في وسطها صهريجاً يخزن الماء لرأس البر ؛ فقلت : سبحانك ربى ، جعت من مستودع النار ماء ، كما جعلت من الشجر الأخضر ناراً ؛

لقد كان مكانك رمز القوة فأصبح رمز الرقة ، وكان بك جن يقذفون بالنار فبدلت بهم ملائكة يوزعون الرحمة ، وكان بك دم ينلى ، فأحاله الزمان القاهر زلالاً بارداً ، وما أدرى ماذا جاش بنفسى قد بعثت عيني

وقالوا قد جُفنت فقلتُ كلا وربى ما جفنت وما انتشيت ولكنى ظلمتُ فكذبت أبكى من الظلم البين أو بكيتُ فان الماء ماء أبى وجدى وبثرى ذو حفر وذو طويت ثم سحوت فقلت : أنتدب كل طلل حررت به ، وبكى كل شيء رأيت ، وتحزن في مهاد الفرح ، وتنبض في مثالي الروح ؟

من أجل هذا تميت — قبل — أن أخلع نفسي ، ووالله لو أمكنتني الفرصة ثانية ما ترددت ، ولمسحت وما حرصت ،

فقد برمت بها وعجزت عن حملها

هيا إلى البحر ؛ فهناك الفرح والمرح ، وهناك يضحك الناس له ويضحك لهم ، ويداعبون أمواجه وتداعبهم ، وأحياناً ينسون جلالة فيصفهم ؛ فيه الحياة ، وفيه القوة ، وفيه العظمة ، وفيه أكبر مظهر لطاحون العالم ، تطحن دأغاً ، وتطحن ناعماً ؛ رأس البر

أحمد أمين

من قضايا السحرة

صفحة من الجرائم المروعة

للأستاذ محمد عبد الله عنان

يعتبر عصر لويس الرابع عشر أعظم عصور التاريخ الفرنسي ،
لامن وجهة السلطان الباذخ فقط ، ولكن من الوجهة الاجتماعية
والفكرية أيضاً ؛ فكما أنه عصر الفتوحات العظيمة ، فهو أيضاً
عصر تقدم فكري واجتماعي ساطع ؛ ولم تبد الملوكة الفرنسية
من قبل قط بمثل ما بدت به في عصر لويس الرابع عشر من
المظلة والبهاء ، ولم يزهو المجتمع الفرنسي مثلاً ازدهار في هذا
العصر ؛ وفيه تنفتح البقعة الفكرية إلى الذروة ، ويحتشد
النبوغ الفكري أيعا احتشاداً ، هو « القرن الأعظم » كما يسمت
في التاريخ الفرنسي ، وهو عصر « الملك الأعظم » ؛ وهو عصر
كورنى وراسين وراسان ولافونتين وجمهرة كبيرة أخرى ممن
يزدان بهم التاريخ الفرنسي

يبد أن هذا البهاء الساطع الذي يشع به « القرن الأعظم »
تنشأ الظلمات في كثير من النواحي ؛ ففيه يتكشف ذلك
المجتمع الباهر عن ثغرات خطيرة من الانحلال الخلق والاجتماعي ؛
وفيه تزهو الجريمة ، وتنحط النفس البشرية إلى ضروب شائنة
من الفساد والاثم تخلف بأشنع المصور

في سنة ١٦٧٦ كشفت مأساة السموم الشهيرة (١) التي
أخذت فيها المركيز دي برانقلييه بطائفة من الجرائم المروعة
عن طرف من تلك الآثام الخفية التي تجثم وراء مجتمع زاهر ؛
وكان ذلك الحدث المدهش مفاجأة مروعة لمجتمع ذلك العصر ؛
فقد ظهر أن السم — ذلك السلاح الخفي القادر — يمحصد عليه
القوم حصداً ، وأن كثيراً من الوفيات الفجائية المريعة التي
وقعت في تلك الفترة إنما هي جرائم قتل شائنة ترتكب في سبيل
(١) تناولنا هذه المأساة المروعة تفصيلاً في كتابنا « ديوان التحقيق

والحاكمات الكبرى » ص ١٤٨ — ٢١٢

الانتقام والمال والهوى

يبد أن جرائم المركيز دي برانقلييه كانت جرائم فردية ،
وكانت محدودة المدى ، ولم تكن شيئاً يذكر إلى جانب ذلك
الثبت الخافل من جرائم هائلة مثيرة معاً تبث الروح الخفي
الصامت إلى المجتمع الباريزي وتصمه بحمأة العار والاثم ، ويدفع
شبهها المثير أرفع الرؤوس والقامات في ذلك المجتمع الأنيق الباهر
كانت جرائم « السحرة » ، وذئبوع الخرافات السحرية
بين عليا القوم ، ومزاولة هذه الرسوم الوثنية الشائنة ، والتماسها
وسيلة لتحقيق أحط الشهوات البشرية ، من ظواهر ذلك
الانحلال الخفي الشامل الذي يقضى عظمة « العصر الأعظم »

كان السحر من الأمور التي طبعت أذهان المصور الوسطى
بطابعها القوي ؛ وكانت مزاولة السحر جريمة يعاقب عليها القانون
في تلك المصور بأشد العقوبات ؛ وكان يعتبر من السحر كل
ملا تسيغه عقلية هذه المصور من الأمور المدهشة حتى ولو كانت
مما يدخل في حيز الاكتشافات العلمية كمزاولة السيميا أو البحث
عما يسمونه حجر الفلاسفة ، والتجارب الكيميائية المدهشة ؛
وكان السحر دائماً وسيلة الاجرام ، ترتكب باسمه وفي ظله
أشنع الجرائم الدموية والأخلاقية ؛ وكان هذا النوع من السحر
للملوث بحمأة الجريمة ، والتي تخضب رسومه العقلية في معظم
الأحوال بالدماء البشرية ، يسمى « بالسحر الأسود » أو السحر
الذي يقصد به وجه « الشيطان »

ولم تكن عقلية القرن السابع عشر بعيدة عن هذه الأوهام
الشائنة ، بل كانت تتأثر بها أيعا تأثر ؛ وكان المجتمع الرفيع الذي
يحفره حب المال أو لوعة الهوى أو غلباً الانتقام أو غيرها من
الشهوات البشرية أو التالب الخلقية يجد في السحر ملاذاً ويعتقد
أن السحر مازال وسيلة لتحقيق هذه الأطماع والأهواء

في ظل هذا المترك الذي تضطرم فيه الشهوات الوضيعة ،
ويملك الاعيان بالسحر عقول الخاصة فضلاً عن الكافة وتسرى
إلى المجتمع أسباب الانحلال الخلق والاجتماعي ، كان « السحرة »
ومن اليهم من دعاة السيميا والكيمياء يبتنون في المجتمع أباطيهم ،
وزاولون تلك الرسوم المروعة المثيرة التي تعرف « بالسحر الأسود »
ويسلحون الأيدي القادرة بالسموم المروعة ، وينظمون أشنع

نفر من المظلم نساء ورجالاً يزاولون « السحر الأسود » ويشتركون طوعاً في اجراءه المروعة المشينة ، وينعمون بأنهم في الدم البرى تقريباً إلى الشيطان ، والنمساك لتحقيق أسفل السموات والنباتات

وكانت لافوازان هي المحور الأكبر لذلك التبت المروع من الجرائم التي سودت صحف « العصر الأعظم » وهي امرأة تدعى في الأصل كازين ديزي ، وزوجها رجل يدعى مونقوازان ، أو فوازان ، ومن ثم كان اسمها . وقد بدأ الرجل حياته فاجراً في الحلي ، ثم زاول أنواعاً أخرى من التجارة ، ولكنه لم يفلح ولازمه النحس ، فاعتزلت زوجته عندئذ أن تزاول مهنة التنجيم والعرافة . وكانت لافوازان في الواقع ذات مقدرة خاصة في تفهم نفسية بعض الناس ، وكانت قد درست شيئاً من الفلك وما يتناق بالسر من المسائل والرسوم التي كانت ذاتة في ذلك العصر ؛ فاستهنت العرافة والسحر ، واستقرت في منزل تحيط به حديقة في ثلثين من ضواحي باريس . وأقبل عليها القوم من كل صوب يستوحون علمها ونصحها ، وكانت تزاول كل ما يدخل في باب الخفاء من قراءة السكف وصنع التماثيل والتماثيل ، والتنبؤ بالمستقبل ، بيد أنها كانت تزاول أعمالاً أخطر ، فقد كانت تبيع السموم لزوجات يردن التخلص من أزواجهن ، أو أقارب يتربون وفاة المورث ، وكانت تصف الأدوية لمختلف الأمراض ، وتزاول التوليد وبالأخص الاجهاض ؛ وكان بين قصادها سادة من الأكابر وسيدات من أرق طبقات المجتمع

وكانت لافوازان ، كما يصفها الماصرون امرأة قصيرة القدر ؛ مليئة الجسم ، وافرة الحسن ، لها عينان صاعطتان ناقبتان ، وكانت بما ينهمر عليها من المال من كل صوب تعيش عيشة ترف ومتاع ، تسطي المشان حسبما تهوى تحت سمع زوجها المسكين وبصره ، وتقيم الحفلات الماخية ، وكانت تمشق الشراب وتفرط فيه ، فلا ترى داعياً إلا غلة ، تضرب زوجها أو عشاقها وهم عديدون ؛ وكانت تحيا هذه الحياة الحيوانية المحضة فوق أكداس من الأثم تركبها كل يوم ، لا يزعمها شبح أولئك الذين ترسلهم بموسمها إلى الأبدية ، ولاتلك الضحايا البشرية المديدة التي كانت ترهقها مع شركائها كلما أجرت رسوم القداس الأسود كما سنرى

الجرائم المدسوة والخلفية ، ويستظلون للتمويه على الكافة بظل الخفاء والمقدرة على تنبؤ النيب وتسخير القدر ، وتوجيه الحظوظ وقد بلغ الشكف بالخفاء والنمساك السحر ذروته في ذلك العصر ؛ وكان يتمخض بين آن وآخر عن طائفة من الجرائم الغريبة التي يكتنفها خفاء السحر وروعته

وكانت جرائم السحرة الشهيرة التي اكتشفت فجأة في عصر « الملك الأعظم » من أروع هذه المفاجآت التي يرتجف المجتمع لهولها وشناعتها

في يوم من أواخر سنة ١٦٧٨ ، اجتمع في باريس على مائدة سيدة تدعى « لافيجوريه » هي زوجة خياط للسيدات ، عام متواضع هو الأستاذ بيران ، وامرأة « عرافة » مشهورة في هذا الوقت تدعى ماري بوسي ؛ ففي أثناء العشاء بدت من العرافة تلميحات خطيرة حول جرائم ترتكب بالسم ، ويشترك في ارتكابها رجال ونساء من عليا القوم ؛ فانزعج الأستاذ بيران ، وأفضى بما سمعه إلى مدير البوليس « لاريني »

وكانت ذكريات جرائم المركيزه دي برانقلييه ما تزال حية رنانة ، فأدرك « لاريني » أنه ربما كان أمام ثبت آخر من الجرائم المائلة ، فأمر بالقبض على مدام فييجوريه ، وماري بوسي وابنتها مانون وولديها ؛ وذلك في ٤ يناير سنة ١٦٧٩ ، وأفضت التحقيقات الأولى التي قام بها لاريني نفسه إلى أن قبض في ١٢ مارس على امرأة تدعى « لافوازان » أو مدام فوازان ، وهي عرافة شهيرة في ذلك العصر تزاول السحر وأموراً خفية أخرى ، وعلى ابنتها مرجريت ، ثم على رجل يدعى « ل ساج » وهو شريك لافوازان وعشيقتها ، ثم على عشرات آخرين ممن ورد اسمهم في التحقيق ونسب اليهم قسط من الأعمال والجرائم المروعة التي كشفت عنها اعترافات التهمين

كان لاريني مديراً للبوليس ، يقف بحكم وظيفته على أخطر الأسرار وأفظع الجرائم ، ولكنه لم يلبث أن رأى نفسه أمام مشترك هائل من الجرائم التي ترتجف لهولها وروعته أقدى القلوب وأصلبها ؛ جرائم تمتد إلى النفس والمرض والمال بأشنع الآفام ، وتتطاول إلى الملك وحياته ذاتها ، ويشترك في تدبيرها وارتكابها

وكان شريكهما وساعدهما الأيمن في تلك الحرفة الأثيمة رجل يدعى « ليساج » ، وكان أحب عشاقها اليها وأشدّهم نفوذاً لديها ، وكان ليساج يزاول أعمال السحرة ليكتشف ما يسمونه « حجر الفلاسفة » أو المادة التي يمكن أن تماون في تحويل المادن الخديسة إلى ذهب ، وتمده لا قوازان كما تعد غيره من السحرة والمثبطين بالأموال الوفيرة لأجراء التجارب المطلوبة . وكان هذا « الساحر » الخطر من أهل الجنوب واسمه الحقيقي آدم كيريه ؛ وكان يشتغل بتجارة الصوف ، ولكن غلبه شغف السحر والخفاء فاتصل بلاقوازان ووثق الحب بينهما ذلك التحالف الأثيم ، ووعد لا قوازان بالزواج متى غدت أرملاً . وفي سنة ١٦٦٧ قبض عليه بتهمة « الاتصال بالشیطان » وقضى عليه بالأشغال الشاقة في الأسطول ، ولكن لا قوازان سمع لا تقاذه بنقودها واستطاعت أن تستصدر العفو عنه فمادت إلى باريس سنة ١٦٧٢ وتسمى بليساج ، واستأنف أعماله الأثيمة مع عشيقته

وكان ليساج وغداً سافلاً لا يحجم عن ارتكاب أية جريمة ، وكان له أكبر نفوذ على لا قوازان وزميلاتها ، فكان يقتنص منهن الأموال الوفيرة بحبته ودهانه ؛ وكان يكتب التماسات للراغبين ويمقد سلاتهم بالشیطان بتأثم وأدعية مريبة ، وأحياناً يترى بزي القس ويقم الصلوات والأقدسة ؛ وكان منظره غريباً يضع على رأسه شعراً أحمر ، ويرتدي ثوباً أشهب وممطفاً غريباً ، وكان القبض عليه للمرة الثانية عقب القبض على لا قوازان في ١٧ مارس سنة ١٦٧٩

كان اكتشافاً مروعاً ذلك الذي وقع به لاريني مدير البوليس من أعمال هذه الطغمة . ولم يكن أمر السحرة مجهولاً ، وكان الممس يسرى حول آثامهم وجرائمهم في أرفع الأرباب ؛ ولكن لاريني لم يكن يتوقع قط أن يكشف التحقيق الذي أجراه وأشرف عليه مدى أشهر عن تلك الشبكة السوداء الهائلة التي تضر العاصمة الفرنسية والتي تجذب شراكها الخطرة أعظم الرؤوس وأعظم المقامات . وقد أثبت لاريني في ملف التحقيق الذي أجراه أقوالاً ومعلومات مدهشة عن أعمال المتمردين وحياتهم الغريبة ؛ وبما أثبتته من أقوال لا قوازان ، إن أفضل ما يعمل هو أن يقبض على كل من يزاول قراءة الكف ، فإن هذه الحرفة

تكشف عن أمور مدهشة حينما يعنى الحب بخفية الأمل ، وإن التسميم جرم ذائع ، وإنه يدفع عن « العملية » الواحدة أحياناً عشرة آلاف جنيه (نحو خمسين ألف فرنك من العملة الحديثة) ؛ وأبد ليساج هذه الأقوال ، وزاد عليها أن كل أولئك الذين يزعمون أنهم يبحثون عن الكنوز أو حجر الفلاسفة أو غيرها إنما يزاولون أعمالاً خفية أخرى ، وأولئك الذين يزاولون السحر إنما يتعاقدون على تسميم زوج أو زوجة أو أب ورباً على تسميم طفل في المهد بيد أن أروع مأسطره التحقيق أقوال التهمين عن مرادة « السحر الأسود » وإجراءاته الدموية المثيرة . وكانت هذه الإجراءات تقترن عادة بأزهاق طفل صغير يسرق أو يؤخذ من بين اللقطاء الذين تقذف بهم الأمومة الأثيمة . وكان يؤتى لهذه الغاية ببنى تعدد عارية بين هالة من الشموع السوداء ؛ ثم يأتي الساحر في ثياب قس ، ويقعد أن يذبح الطفل ، يلقى بعض التأمم والدعوات الشيطانية ؛ وكان الساحرات يتحنن دائماً عن الأمهات الآثمات أو البنات الحاملات فيجربن توليدهن ويأخذن للواليد يرسم القربان ؛ ويبقى بهذه الجثث الصغيرة في بعض الغابات أو محرق في منزل الساحرة . وكانت لا قوازان أنشط الساحرات في إجراء هذه الرسوم الهائلة ؛ وكان يماونها في إجراءاتها غير ليساج قس وغديدي الأب جيورج ؛ فيقوم بقراءة « القديس الأسود » أو قداس الشيطان على أجسام النذور اللاتي يرغبن في هذا الإجراء وكن يتمددن عاريات فوق مائدة تؤدي وظيفة الهيكل ، ويوضع الإناه المقدس على البطن العاري ، ويذبح وقت القربان طفل يلقى دمه في الإناه ، وقد اعترفت لا قوازان أنها أحرقت في فرن منزلها أو أخفت في حديقتهما نحو ألفين وخمسمائة جثة من هذه الضحايا الصغيرة البريئة !

هذا طرف مما دونه لاريني في تحقيقه من أقوال التهمين أنفسهم . ويعلق لاريني على ذلك بقوله ، إنه يستحيل أن يتصور الإنسان أن تكون هذه الجرائم حقيقية أو ممكنة إذا ما تأملناها . بيد أنها اعترافات أولئك الذين ارتكبوها أنفسهم ؛ وتفاصيل الاعتراف لا تدع مجالاً للريب

محمد عبد الله عثمان

(لبحث بقية)

(التل عنوع)

جندى الأدب المجهول

للأستاذ عبد الوهاب النجار

أقول جندى فقط لأنه لم يكن ضابطاً كريماً ولا ضابطاً عظيماً
ولا ضابطاً صغيراً ، بل كان جندياً ، وكفى

والذى أحدث إلى حضرات الأدباء عنه ، أعتقد أن أحداً
منهم لا يعرف عنه شيئاً . وهو المرحوم الشيخ المعمّر محمد أفندى
التميمي بن المرحوم الشيخ أحمد التميمي ، مفتي الديار المصرية
وكان والده المرحوم الشيخ أحمد التميمي من أهل مدينة
الخليل بـفلسطين ومن علمائها ومن ذرية تميم الدار . وقد أتى به
إلى الديار المصرية ساكن الجنان إبراهيم باشا جدمولاً للملك فؤاد ،
وعين مفتياً للديار المصرية . وظل بتلك الوظيفة إلى أن عزل
بالمرحوم الشيخ محمد العباسي الحفني المهدى - (وقد تولى الشيخ
المهدى إفتاء الديار المصرية وهو طالب بالأزهر)

مات المرحوم الشيخ أحمد التميمي عن ولديه عبد الرحمن
أفندى ومحمد أفندى ؛ فأما عبد الرحمن فأُسرع في تركه والده
إسراعاً شديداً ، فأنشأ له ذهبية في النيل وجعل مقابض مداريها
من الذهب ، والجوهر الذى يفرز في الطين من الفضة ، وجعل نعال
خيله من الفضة ؛ وكان أخوه محمد لا يمضى له أمراً ، فكلماً أراد
بيع عمارة أو بيت أمضى محمد مع أخيه عبد الرحمن واعترف
بقبض ثمن حصته ، وهو في الواقع لا يناله من ذلك سوى
النذر اليسير

فلما فرغت الراحة محمد أفندى إلى اسطنبول ليجد
واسطة من أصدقاء والده ليعين في وظيفة . ولست أعلم إن كان
أخوه عبد الرحمن أفندى سافر إلى اسطنبول أو لا
وآخر عهدي ببعد الرحمن أفندى أنه كان مأمور مركز ؛
وكانت له ورشة نجارة بطنطا ، لأنه أتقن فن النجارة أيام أن كان
مهيئاً على عمارات والده

وأما محمد أفندى وهو أديبنا المجهول ، فلما عاد بالوصية عين
موظفاً بتفتيش السطة والحياتم التابع لدائرة ثلاثة زوجات
المرحوم إسماعيل باشا

كان المرحوم محمد أفندى التميمي مفرماً بالتدخين في الرجيلة
(الشيعة) ، فلما كان في اسطنبول خرج إلى منزله سنة
(الكافدخانه) ومعه الرجيلة يدخن فيها ، وجاءت السيدات
والأوانس من كل صوب وحذب إلى ذلك المكان المزدهر . ونظر
فوجد بقربه سيدة جميلة رشيقة قد جلست ومعهما سيدة أخرى .
وحانت من السيدة التركية التفاتة فرأت ذلك الرجل الذى يلبس
جبة وقفطاناً وعمه خليلية منهمكاً في كتابة شيء ، فحزرت أنه
يكتب عنها ، فأرسلت السيدة الأخرى إليه وكانت تحذق العربية ،
فسأله عما يكتب ، فتناولها ما كتبه فقرأت :

ظل قسلي في غزال من بنات الترك يفكر
رمت منها الوصل قالت سن صقلي هيدا سكر
أنى أنت ملتح ، هلم فاذهب ! فأسرعت إلى السيدة التركية
وأدتها ما كتبه وترجمت لها بالتركية ما في الكتابة من ألفاظ
عربية فسر لها ما سمعت ، وحلفت بالمحرجات من الإيمان إلا ما
حل عندها ضيقاً لليلة

ولما كان بتفتيش السطة ومركزه القرشية عين ناظراً
لورشة التصليحات التى أنشأها المرحوم إسماعيل باشا لأصلاح
آلات الكانكية ، وكان بناؤها ستة بضع وسبعين ومائتين
وألف هجرية ؛ فر التميمي بالحدادين يحمون الحديد إلى درجة
الاحمرار ثم يقطعونه بمطارقهم . فقال موالياً أوله :

لأن الحديد للمسلم والحبيب ما لا

وقد ند عن ذا كرتى باقيه

وله لطيفة وهو بالورشة ، فان المرحوم خلف الله باشا عين
مفتشاً لتفتيش السطة والحياتم ؛ فلما استقر به المقام طلب إحصاء
بالمال الذين بالورشة ومرتب كل واحد منهم أو يوميته ، فلما نظر
في ذلك الإحصاء وجد (خوجة لتعليم المال القراءة والكتابة
وإرشادهم في أمر دينهم ، ورثه جنيه في الشهر) فقال : هذا
الخوجة لا لزوم له . فقال التميمي : إني فكرت فيما فكر فيه
سعادة الباشا وأردت رفقه ولكني وجدت الرجل يصلى بالناس
الصلوات الخمس بالمسجد مجاناً ، ويخطب الناس يوم الجمعة والأعياد
بلا مقابل ، فقلت أتركه الآن حتى يأتى (ابن الحلال) الذى يكون
قطع رزق هذا الرجل على يده . والحمد لله سعادتك ، شرفتم ويمكنكم

الطائف ؟ فسكت التديم أو السيد على الادريسي التيمي وتكلم التيمي ، وقد رابه شأن التديم ولم يقم من المجلس إلا وهو موقن بأن جليسه في هذه السنوات هو عبد الله التديم

فلما رجع إلى بيته كتب إليه

يا أيها الخبر الذي كالبجر يبعد ساحله

من كان مثلك فاضلاً نمت عليه فضائله

وأرسل البيهقي مع الخادم ؛ فلما قرأها التديم ارتاع وخشى على نفسه . فلما جن الليل وجاء محمد افندي التيمي على عادته لقيه بالسناق ، وكنم التيمي أمره إلى أن أعلنه الذي قال إنه علم بالتديم بالجيزة ، وكان الواقع أن التديم أعلن نفسه لذلك الخبر بعد أن مضى على الحكم عشر سنوات شمسية وأحد عشر يوماً

وللتيمي قصائد لا أحفظها ولا أجد من يقفني عليها الآن ؛ وهو أول من أبرز رواية بالمريية ومباها أم حكيم ، وقد مضى على إيرادها أكثر من خمسين سنة

وقولي إنه معمر سيبه أن التيمي كان قد بولى عمارة مسجد وضريح سيدي نضر الدين ببلدة طوخ مزيجاً في عهد البرحوم إسماعيل باشا ، وكانت العمارة ينفق عليها من دائرة نائبة أزواج الخديو إسماعيل ، وأحيلت الكتابة على والذي رحمه الله وكانا قريبين في العمر . وكنت إذا سألت كلا منهما عن الأسن منهما اتهم كل منهما الآخر بأنه أسن منه ، وقد توفى والذي سنة ١٩١٩ عن نحو مائة سنة ، وعاش محمد افندي التيمي بعده من أربع إلى خمس سنوات ، واعتقادي أنه أربي على المائة

فهذا الرجل في نظري هو جندي الأدب المجهول

عبد الوهاب النجار

أن تعملوا ما لم أعمله . فقال خلف الله باشا : والله لا أكون ابن ال . . الذي يقطع رزق هذا الرجل على يده . وبقى الرجل في هذه الوظيفة عشرات من السنين إلى أن توفى

وكان له صديق مثر من المال ، علم أن التيمي اعترم الزواج ، وما بينهما من الودة يقضي عليه بتقديم المساعدة و (النقوط) ، فأحدث غضباً لا أصل له ، وفطن التيمي فكتب إليه :

إن قوماً أبغضونا خيفة من قول هات

قل لهم في يوم عرسي نقطسوننا بالسكات

والأمثال لا تغير

ولما نقل المرحوم إبراهيم أدهم باشا من تفتيش السطة والمياتم وعين مديراً للفرية ، طلب أحد العمدة ، نفسي العمدة أن يستريه الباشا المدير بسوء ، وجاء إلى التيمي ليكتب إلى الباشا خطاب عناية به فكتب :

قد ظن هذا رجائي عندكم فأتى مستشفياً في فعل الطامع الرابع قد ظن عكساً وقصدي من سب مادتك

أنت تضربوه جزاء ألف كرايج . وأخذ الرجل الكتاب بعد أن ألصق جوانبه بالبرشام وهو يكاد يطير من الفرح ، وقدم على الباشا وتاوله إليه ، فأغرق الباشا في الضحك وعفا عنه

وله رجز في الفلاح حين واثاه القطن في نحو سنة ١٢٨٠ عقب حرب أمريكا ، واقتنى الجواوي البيض والبيد ، وتأنق في الأكل والملبس ، أحفظ منه :

من يمد خضر أسارى يقني كلفدان وطعامه قلدر وخدامه أمان ولكم مصاغ علقه بعضهم من فوق زوجته الكثيرة ستم تلقاه يرى اللفظ كالجالوس ويقول عندي نسخة الجالوس

وفي أيام اختفاء عبد الله افندي التديم بالقرشية عند المرحوم أحمد باشا النشوي ، وكان يسكن نفسه السيد على الادريسي التيمي ، كان التديم يجالسه كل ليلة ولا يدري حقيقة . وكان المجلس يمتد بهما إلى ما بعد نصف الليل . ففي ليلة سأل النشوي باشا جليسيه عن أرباب الجرائد ، فكان عبد الله التديم يسرع ويجيب ويسبق التيمي إلى الجواب ، فقال النشوي باشا وما تقولان في صاحب

إعلان من الرسالة

- (١) لا تنشر الرسالة إلا ما كتب لها خاصة
- (٢) لا تنشر الرسالة المقالات المسلسلة إلا إذا أرسلت إليها المسلسلة كاملة
- (٣) لا تنشر الرسالة قطعة مترجمة ما لم يرسل أصلها معها
- (٤) لا تنشر الرسالة مقالة إلا إذا عرفت كاتبها ، وللكاتب أن يرسل لاسمه بما يشاء

٦ - النهضة التركية الأخيرة

للدكتور عبد الوهاب عزام

المرأة :

وما آخذ على الكالين خطتهم في تربية النساء ، فقد أخذوا بيد المرأة التركية ، ربة الدار الطاهرة ، وأم الأشبال الباسلة ، فقادوها إلى المراقص ، والملاهي ، ومجالس السمر أخذاً بسنن أوروبا ؛ وسحوا هذا تحريراً للمرأة واتصافاً لها واعظافاً ، واعتزافاً بقدرها ، كأن المرأة لا تكون حرة إلا إذا هجرت الدار ، وعمرت المراقص ، وأملت أطفالها لتجالس ستمارها ، وتركت سكينه الدار وسعادة الأسرة ، إلى ضوضاء الملاهي وزناح المحافل ؛ لست آخذ على الكالين أنهم تركوا المرأة تنشي المراقص اختياراً ، ولم يردوها إلى الدار قسراً ، بل آخذ عليهم أنهم لم دعوها إلى ذلك ، وحرصوها عليه ، وزيّنوها لها ، بل ألزموها به بعض الالتزام حين نظروا شراً إلى الموظفين الذين لا يأخذون زواجهم بإتباع الدين الجديدة ، ويريدونهن على مسيرة النهضة النسوية ، ويروضونهن على أفانين الميشة الأوربية فعل الكالين هذا تقليداً لأوروبا وتقرباً إليها ، واستحياء من الاستمساك بأداب لا يبرقها الغربيون ، والابقاء على دين ينكرها السادة الأوروبيون . ثم زادوا تقرباً حين أباحوا تزوج المسلمة من غير المسلم ، وقد عاشت المرأة التركية حقاً ترى واجبها أن تربي أشبالها للدفاع عن قومها ودينها ، وحماية تاريخ الإسلام والترك ، وترى نفسها أعز وأرفع من أن يلبى أمرها غير مسلم ؛ وكانت هذه الكبرياء عصمة لها ولقومها في المحن التي انتابهم ، والفن المحيطة بهم ، وفي هذا النزاع ، نزاع الحياة والموت النائر بين الشرق والغرب . فذهبت هذه « النهضة » بكبرياتها ، ومحت ما أورثها الإسلام والتاريخ من عزة وإباء

وأثم الكالين أعظم المرأة وتحررها بأن فتحوها دوراً للبنايا فساروا بعض الأمر الأوربية ، وشابروا مصر الإسلامية في وصمة العار ، وصمة الخزي ، التي تحاول اليوم أن تعحوها عن جبينها . وقد بلغ من اعتدالهم بما فعلوا ، وافتخارهم بما اقترفوا

ما تبين عنه القصة الآتية : حدثني من لا أرتاب في صدقه قال : كنت على ظهر سفينة من غارات المحيط ، ذاهباً إلى المؤتمر البرلماني في البرازيل ، وكان على السفينة جماعة من ممثلي الدول يؤمون المؤتمر ، وكان فيهم مندوبو الحكومة التركية ، فجلسنا مرة نتحدث ، وذهب بنا الحديث مذاهب حتى قال مندوب تركي مفتخراً متبجحاً : لقد أنفقنا كذا وكذا في بناء دور نفقة رائعة للبقاء (وذكر مقداراً من المال عظيم جداً ، لا أذكره الآن) قال محدثي : فلما قام صاحبنا نظر مندوبو الدول الأوربية بعضهم إلى بعض ساخرين متمججين يقولون : ماذا يريد أن يقول هذا الرجل ؟

لا يحببني أحد مجادلاً في سفور المرأة واحتجابها فيقولون فيم يجادل هذا الجاهل ؟ لقد سبقته المدنية مراحل كثيرة فجداً الناس اليوم في اللبس والعري . لا يقولون أحد هذا فاني لست أنكر على المرأة أن تأخذ طريقها طليقة رشيدة ، تصرف أمورها وتقوم بقسطها في الأمور العامة والخاصة على قدر ما تمكنها أعمال الدار والقيام على الأسرة . ولست أنكر أن الإسلام منح المرأة من الحقوق ما لم تنظر به نساء أم في أوروبا حتى اليوم . لا أنكر هذا ولا أجادل فيه ، ولكني أضمن للمرأة أن تنزل عن عرشها في أمرتها لتتبدل في الطرق والساحر والمراقص ، وأشفق عليها أن يخذلها الرجال لحاجات في أنفسهم فيزينوا لها كل ما تنزع إليه مآربهم ، ثم يكذبون فيذكرون الحرية والحق والاصلاح والكرامة ونحو هذا من الكلمات الكاذبة الخادعة ، الثائرة الرائجة في هذا النصر . أيها الناس لا تخدعوا أنفسكم ولا تبجحوا أن لحو المدنية الحاضرة يدور معظمه حول جسم المرأة في الطريق والمراقص والسرور وشاطئ البحر . وحسب المرأة ذلة وهواناً أن تكون ألعوبة الرجال حينما شاءوا وكيف شاءوا . وببذ هذا أمر لا يبالغ بكلمات ، ولا ينفذ بيانه في صفحات ، فحسبي أن أتناوله مجملًا موجزاً لا مبدداً مناهج النهضة التركية الأخيرة

ويقتضي المقام هنا كلمة موجزة عن نساء مصر : تغيرت المرأة

حق ، وهو سلوتها في الأزمات ، وهو منهل عواطفها وغذاء روحها . لقد حرمت المرأة من المسجد فحرم أبنائها وبناتها من العاطفة الدينية . لأن الأم - غالباً - هي مصدر هذا الإيحاء ، وإذا انحرفت صرمة فلم يجد المسجد يهديها ويبرئها ، جمحت وغوت . فهي الآن بين بيت وملهى ولا مسجد بينهما يذهب ملل البيت ويكسر من حدة الملاهي »

فليت شعري ما رأى سيداتنا في هذا الكلام ؟ اليس الاهتمام بالساجد في حالنا الحاضرة أولى من الاهتمام بالزائرات التي يحرصن عليها ويحاولن فيها أن يسبقن نساء أوربا ؟ أذكر أن وفداً من سيداتنا المصريات ذهب إلى مؤتمر نسائي كان في روميو - فيها أذكر - فهل تدرى فيم تكلم الوفد ؟ تكلم في « حقوق الطفل غير الشرعي » !!

وأنا أترك القارىء لنفسه هنا يبدى ما يشاء ويقول ما يريد في هذا الموضوع . وفي هذا العام ذهب وفد للمشاركة في مؤتمر نسائي اجتمع في اسطنبول ، فنادين باسم المرأة المصرية أنهن راضيات بمتطلبات بما اختطه الكاليون للمرأة التركية ، وبكل ما فعله الكاليون . وتطوعت زعيمتهن فقالت للنازي مصطفى كمال باشا : إنك تسميت « أتاتورك » وأنا أصميك « أتاتورك » وليس يهمني هنا أنها منحت النازي لقباً لا معنى له في اللغة التركية ، فإن معنى أتاتورك : التركي الأب ، فمعنى « أتاتورك » على هذا القياس الشرق الأب وهو كلام لا معنى له . ليس يهمني هذا القلط اللغوي ولكني أقول إن الوفد النسائي ما كان يبين عن آراء المرأة المصرية ، ومعظم المصريين من نساء ورجال لا يرضون مذاهب الكاليين في المرأة ولا غيرها . ومعظم الشرقيين لا يرضون لأنفسهم مذاهب الكاليين ، بل معظم الترك لا يرضونها ، فإن كانت الزعيمة أرادت أن تقول إن النازي صار يعمله أباً للشرق كله فهي أبوة لا يعترف بها الشرق ، وهي « أبوة غير شرعية » والكلام فيها كالسكلام في الطفل غير الشرعي

لست ، يعلم الله ، أحاول بهذا توهين المساعي النسائية في مصر ، ولا تهوين أمرها على الناس ، ولا الزاوية على أحد من التصديقات لها ، وما أريد لمن إلا الكرامة والرشد ، والنجاح والظفر ، ولكن علينا أن نتصيح ما استطعنا وأن نبين الرشد والنفي

المصرية في الستين الأخيرة ضيقاً عظيماً . وبعض هذا التغيير خير لا صراء فيه ، فقد تطلعت وبصرت بمناهج الحياة ، وهذا صلاح وخير ؛ ولكن ما يسعى النهضة النسائية في مصر نشوبه شيات من الضلال ، ولألوان من أفن الرأي وخدعة الهوى ، ويلتبس الخير والشر في كثير من جوانبها : في مصر جماعة تتكلم عن نساء مصر كل حين ، وتدعى أنها تنطق بالأم المرأة المصرية وآمالها ، وهي على ذلك لا تتخل إلا جماعة من النساء من أقرب إلى أوربا من مصر ، وأشبه بالأجنبيات منهن بالمصريات . وأما المرأة المصرية كما نراها وكما نود أن نراها فلا تمثلها هذه الجماعة إلا بزعمها ؛ هي جماعة كثيرة القول والعمل في الجوانب اليسيرة البراقة التي لا تكلفها إلا السلام والاجتماع من حين إلى حين ، وأما جوانب الإصلاح المسيرة التي تقتضي كد الفكر واليد وهجر الراحة والرافية : جوانب الإصلاح الخلق والديني التي تحول بين الناس وبين كثير من رغائب التدنية الأوربية ، فليس للجماعة غرام بها ، ولا صبر عليها . لا ريب أن للجماعة أحمالاً مشكورة في تربية الفقيرات والمحبس عليهن ، ولكن أبرز أحمالها أن تجمع الشواب من بنات الأمير الراقية للفتاء والرقص وامتاع النظارة بضروب من المناظر وهلم جرا . يضررن بذلك للمرأة المصرية أسوأ الأمثال ، ويدفعونها إلى شر الخلط ، ويحطمن في ساعات ما وطئته الأمة في أجيال

كثيراً ما سألت أحمالي : لماذا لا تدعو هذه الجماعة إلى طريقة خلقية رشيدة ، أو سنة دينية حميدة ؟ لماذا لا يطالبن - مثلاً - أن يكون للنساء الحق في غشيان المأجد أحياناً ليوعظن ويعلنن ما منحه الاسلام المرأة من حق ، وما فرض عليها من واجب ؟ وقد اطلعت في عدد الرسالة الأخير على كلمة للأستاذ أحمد أمين « حول السجدة » أخفف من نفسي بنقل شذرة منها ، قال : « بل لم لا يكون السجدة سجداً للمرأة كما يجب أن يكون معهداً للرجل . فيخصص منجد كل حق وقتاً لنساء الحق تسلم فيه المرأة واجباتها الدينية والاجتماعية ، وتنفقه فيه في دينها ودنياها ، وترشد فيه إلى طرق إسعاد البيت ، وتشارحتها إلى العطف والاحسان وتنظيمهما . فالمرأة الآن غرومة من غفلتها الروحي والديني لأنها بعيدة من المسجد ، حرمت منه من غير

الى الدكتور ابراهيم صدكور

التابو

للاستاذ محمد روجي فيصل

قرأت مثبطاً دراسة الدكتور للخرافة ، وقوة أثرها في الجماعة ؛ وأشهد لقد أحسن الرض وأتقن البحث ، ثم وفق إلى كثير من الأمثلة الواقعة الجلية التي استقاها من أوثق المصادر ، والتي تلقى ضوءاً على الموضوع ؛ ولا بد أن يكون القراء قد أعجبوا كما أعجبت بعمق ثقافته وسداد تفكيره

يقول الدكتور : « وللخرافة يد أخرى في النطاق عن الملكية ، فقد حاربت السرقة والسراق ، وحمت مال الفرد والجماعة ، وقضت على عامل كبير من عوامل الاضطراب . فالخرافة حلت محل القوانين والشرائع المختلفة في حماية الملكية الفردية والعامّة لدى بعض الشعوب التوحشة ، وربما كان لها على نفوس معتقبيها سلطان لا يملكه سلطان قوانيننا النظمة »

وهذا صحيح ؛ فأقد شهدت فيمن شهد الرواية السينائية الرائعة « نجمة المبد » التي تصور عادات القبائل التوحشة في جزر البحار الجنوبية ، وتبرز العقلية الأولية القاصرة في إطار وضيق مهين ، وتتلخص في أن فتاة لا بأس بجمالها تذرّت نفسها للرب وكركست حياتها لخدمته ، فقدت هناء مقسمة لا يتزوجها ولا يخاطبها ولا يعسا أحد من الناس . وشاء القدر المأبث أن

جهدنا ، وأن تنادى بالرأى صريحاً في غير عاباة ولا مراعاة ؛ فليس من الخير للأمة أن يدهن الناس في أمورهم ، وأن يسلخوا للضلال زمامها ، وللغرضي قيادها ؛ وليس من البر بالنساء المصريات أن ندهن سائرهن على غير هدى ، فلا نماوهن بالتمسحة المخلصة ، ونسدهن بالرأى الصريح ، فنحنلن ونقدم عن نصرتهن بالفعل وبالقول ، والله يهي لنا من أمرنا رشداً (له بقية)

عبد الزهّاب عزام

تمشق شاباً طويلاً القامة مفتول الذراعين ، ويمشقه هو الآخر فيشتازلان ويحتممان ، ثم يهربان إلى جزيرة فائية خوفاً من عقاب « التابو » ؛ ذلك أن من يهاجم المذارى ، أو يخرق حدودهن ، وينتهك حرمتهم ، جزاء الموت ؛ أفلسن لئله وحده ؟ فكيف يشرّكه في ذلك آدمى نجس ؟ . . . وراح رجال القبيلة يفتشون عن المجرم ويقتفون معالاه ، وبمد لأى وجهه عثروا عليه فأوثقوه بالجبال ثم هووا به إلى قاع اليم فذهب نجمة المبد . . . !

والتابو Tabou وسم أو علامة يضمها التوحش على باب داره مثلاً إن أراد حمايتها ، وله بمد ذلك أن يهجرها ماشاء من السنين ، فلن يجرؤ امرؤ على سرقها أو دخولها . والتحریم الذي تخله هذه العلامة على الأشياء والأشخاص ليس كالتحریم الذي نهمده في شؤوننا الأخلاقية من تحبيب في الخير وتبئض في الشر ، وإنما هو تحریم خاص ، ملفف بالرهبة والتقديس ، ومغمم بالأسرار والساتير

فالأمرء البوليزيون الذين يزعمون أن نسبهم الكريم يتصل بالأرياب يطلق عليهم « آربي تابو » أى الأمرء المقدسون ؛ أما كلمة « نوا » فإنها تفيد العموم والاشتراك . فالرأة في بولينيزيا توصف قبل أن تزوج بنوا ، أى أنها حرة طليقة تزوج ممن تشاء ، وإذا تزوجت أسدل عليها ستار صفيق من التابو فتحرم على الناس جميعاً خلا زوجها

وحدث أن رجلاً من « التونجا » مس جنة أمير ميت لحكم عليه بالحرمان التابوى عشرة أشهر قرية لأن الأمرء مقدسون أحياء وأمواتاً ، ومن عس شعر أمير أو جسده أو عظمه أو يشترك في جنازته يطوق بالتابو . والمعروف في « نيوزيلاند » أن القارب الذى ينقل جثة لا يجوز استعماله مرة أخرى ، وإنما يطرح أبداً على الساحل بمد طلائه بالبياض

ويذكر الأستاذ ليفي بول في كتابه « العقلية الأولية » أن الرجل من قبائل « المركيزا » إذا ذبح عدواً له حكم عليه بالامباس عشرة أيام يحرم عليه في خلالها من امرأته وإشعال ناره ، فلا بد له إذن من طاه يطبخ له طامه . وإزاد الذى يحمله الشريف على ظهره يحرم على جميع الناس إلا على صاحبه أن كان

النفساء فهي نجاسة لا تجوز مقاربتها في حال من الأحوال
أما السبت فله عندكم قواعد خاصة تتعلق بالمحافظة عليه
والاستراحة فيه . حرم عليهم فيه العمل ، واشغال النار في المنزل ،
وطبخ الطعام ، والخروج من المنزل إلى مسافات معينة . والتاريخ
يرى أن يومى الكبير قد تقلب على اليهود في القدس لأنهم لم
يسعوا إلى مقاومته يوم السبت ، وإن ايتوركس الرابع السلوقى
افتتح القدس عتوة لأنهم راعوا حرمة السبت

ليست تخلف فكرة التابو من خير ونفع ، ذلك أنها كما يقول
فريزر في كتابه « عمل بسبب » أساسُ الشوم بحق المثلث
واحترام الأوضاع الاجتماعية والرابطة الزوجية وما إلى ذلك كله
مما يتصل به الناس في حياتهم الخاصة والعامة . ولكنها على
ذلك إنما تدل على انحطاط العقل ، وأخذ بالعتف في فعل الخير
والشر ، وحاجته إلى الحدود والحواجز ، وتقليله الأمور والأحداث
على الطريقة الدينية الميتافيزيكية ما محمد رضى فيصل

التحريم أو « التتويب » قد انتقل من شخص الشريف إلى
أشياء وشعور الأحرار عزم لمسها ، ولو أن أميراً من شعوره
بأصبه فعليه أن يدينها من أنفه في سرعة ليستشق رائحة القداسة
التي علفت بها !

وفي الإصحاح السادس من سفر العدد من التوراة كلام
ممهبط عن شيء يدعى النذير ، فقد أمر موسى أن يقول لبني
إسرائيل : أنه إذا انقرض رجل أو امرأة منهم لعمل نذر للرب .
فالنذير يجتنب الحجر والغل ولا يشرب من نقيع العنب ، ولا يمر
موسى الحلاقة على رأسه ؛ وينتعى النذر الاسرائيلي على نحو
ما ينتعى التابو البوليزى ، وذلك بأن يخلق النذير رأسه عند مدخل
خيمة الاجتماع المقدسة فيأتى الكاهن إليه ويضع على يديه طعاماً
ومن عادات اليهود ألا يقسموا بالله الكريم ، فهم يتورعون
أشد الورع عن القسم باسم « يهوا » ، ومن يمس جثة ميت عد
نجساً لمدة سبعة أيام ، وتنتقل نجاسته إلى كل شيء يلمسه ، وفي
ختام الأيام السبعة يغسل لباسه ويستحم بالماء الطهور ؛ وكذلك

وزارة المعارف العمومية

اعلان مناقصة

تقيل العطاءات بمكتب حضرة صاحب العزة وكيل
المعارف المساعد للتعليم العام بوزارة المعارف بشارع الفلكي
بمصر لثاية الساعة العاشرة صباحاً من يوم السبت الموافق
٧ سبتمبر سنة ١٩٣٥ ، عن توريد أدوات أشغال الآلة
اللازمة للمدارس الوزارة في سنة ١٩٣٥/١٩٣٦ مثل بفتة
وتيل أبيض وخط أبيض وملون وأبر خياطة وصوف
للحباك الخ . وستفضل المصنوعات المصرية . ويمكن الحصول
على شروط ومواصفات المناقصة المذكورة من إدارة المخازن
بشارع درب الجواميز بمصر نظير دفع ثمنها وقدره مائة مليم

سلام خضير

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠٥٧
شماره ١٠٥٧بريشة ذهب عيار ١٤
مضمون ٣ سنواتتستعمله الحكومات لشرقية
مكتبه وطبعة خضير بشارع عبد العزيز بمصر

حول الفقه الاسلامي

والفقه الروماني

للأستاذ محمد محسن البرازي

الأستاذ بمعهد الحقوق في الجامعة السورية

صدفتني أشغال شاغلة عن قراءة (الرسالة) ومطالعة كتب الأدب عامة منذ شهر وأكثر ؛ ولما عدت ، بعد تفردي من قيود الموانع ، إلى النظر فيما قاتني من أعداد مجلتي المحبوبة ، ألفت فيها مقالين في موضوع الفقه الاسلامي والفقه الروماني ، أحدهما لواطنتنا السيد علي الطنطاوي بعنوان : « حول الأوزاعي أيضاً » (المصد الحادي والتسعون) ، والآخر للسيد صالح بن علي الحامد العلوي السنغافوري بعنوان : « هل تأثر الفقه الاسلامي بالفقه الروماني أم الحقيقة هي العكس » (المصد السابع والتسعون) ؛ فראيت أن الواجب العلمي يدعوني إلى أن أقول كلمة في الموضوع الذي عالجناه . نجئت إلى صاحب (الرسالة) أرجو منه أن يكرم وفادة كلتي هذه ، وله الشكر خالصاً

يتلخص ما جاء في المقالين في مادتين اثنتين : (١) كون الفقه الاسلامي لم يؤخذ عن الفقه الروماني ولم يتأثر به (٢) كون الفقه الروماني مأخوذاً عن الفقه الاسلامي

لاني لا أريد أن أبحث الآن في الشطر الأول من هذا الرأي ، لأسباب منها أنه لا يجوز عندي الخوض في موضوع خطير كهذا بكلمة عجلى ؛ وأما الشطر الثاني فلا أرى متديحاً عن البحث فيه ، وأعتقد أنه يحتمل الإيجاز

علم أصحاب المقالين أن الشريعة الرومانية هي أقدم عهداً من الشريعة الاسلامية ، وأنه لا يمكن لما قل أن يزعم مازعماء بصورة بسيطة مجردة ، ولذلك لجأ إلى تأييد دعواها بدليل ليس بأقل منها غرابة ، وهو أن الفقه الروماني المعروف اليوم هو — في نظرها — فقه جديد « لفقه طائفة من العلماء بعد أن اندثر الفقه الروماني القديم »

في كلمات لا تزيد على العشرين ، وفي أقل من مدة قلم ،

يقضى الأستاذ الطنطاوي بإعلان ما أجمع علماء الحقوق والتاريخ بلا استثناء على صحته ، وأنكر ما لم يختلف فيه اثنان منذ أن اشتغل

الناس بدرس تاريخ الرومان وحقوقهم

ثم أيد الأستاذ العلوي دعوى زميله الطنطاوي ، معتمداً على ما كانت نشرته مجلة حضرمية منذ ربع قرن لأحد السادة العلويين الحضارمة ، فلم يخرج ما جاء به عن المناقضات

إن دعوى كهذه لا يعبأ بها في البيئات العلمية ، لأنها تخالف حقيقة علمية تمتد بثابة البدهة ؛ ولو أنها نشرت في صحيفة غير موقوفة بها ، أو مجلة من عامة المجلات ، لما كنت حركت في موضوعها قلماً ؛ ولكنها نشرت في مجلة لم يكتب لغيرها من المجلات العربية ما كتب لها من الحظوة عند ذوي العلم والأدب ، وسعة الانتشار في مختلف الأصصار ؛ تصدر عن عاصمة الأدب العربي والفكر الاسلامي في هذا العصر ، وينظر الناس إلى ما يكتب فيها عملاً بصورة إيجابية لأراء عمدتها الذين هم من أركان النهضة الأدبية العربية الجديدة ، ونزعة الاسلام الحديثة . لذلك خشيت أن يحسب علماء الغرب هذا الرأي العجيب معبراً عن اتجاه جددي للرأي العام الاسلامي المثقف ، فيحكموا علينا بما لا نستحقه

أحسن صاحب المقال الأول بوهن دليله ، فنهج منهجاً غريباً بعد ذلك ، إذ طلب التدليل على عكس ما ادعى ، أي على أن الفقه الروماني الحديث هو الفقه الروماني القديم قائلاً : « لياتونا بالأسانيد الصحيحة والروايات المصبولة »

الله ، الله ! يطلب من أحبار العلم التدليل على ما أقره أجيال من الأعلام المحققين لمجرد دعوى انفرد بها أديبنا الطنطاوي ، وهو على الرغم من تفوقه على أكثر أقرانه بذكاء كان موضع إعجابنا ، لم يتح له أن يدرس الحقوق الرومانية أكثر من غيره من الطلاب في معهد الحقوق بدمشق ، ولم يأت له النظر في تاريخ الحقوق ، ولم يقيس له بعد أن يطلع على ما ظهر في العالم من مؤلفات في الحقوق الرومانية وما اكتشف من آثار تاريخية إن من يقدم على الجزم بأمر كهذا يتحدث — إن صح — انقلاباً في العالم العلمي لا يعادله أي انقلاب عرفه التاريخ في الدين أو السياسة أو الاجتماع ، لا يحسن له أن يكتفى بأن يقول لهذا العالم العلمي : « دلت أيها العالم على صحة ما عكفت على دراسته

لوجودها في مدينة « فلورنسه » منذ سنة ١٤٠٦ (١). وقد نشرت هذه المخطوطات مصورة تصويراً فوتوغرافياً ، وحققها العلماء الاختصاصيون في المخطوطات ، ولم يطمئن عليها طاعن ؛ وعثر على مخطوطات كثيرة من عصر « جوستينيان » مكتوبة في اللغة اليونانية على ورق البردي ، نشر قسمها الملمان الألمانيان

« ميتيس » و « ويلكن » سنة ١٩١٢ ونشر الأستاذ « جان ماسيرو Jean Maspero » عدداً كبيراً من هذه المخطوطات المدونة على ورق البردي في مجموعة متحف القاهرة Catalogue des papyrus Grecs d'époque Byzantine (سنة ١٩١٠ - ١٩١٢) بل إن المتاحف والكاتب تحفظ أيضاً نسخاً مخطوطة أصلية لمجموعات قانونية سابقة لعهود « جوستينيان » كالمجموعة القانونية للإمبراطور « ثيودوسيوس Theodosius » ، وكتاب المشرع « غايوس Gaius » المعروف بالـ « Justitutes » ، ومؤلفات أخرى ، منها مؤلف معروف بـ « Fragmenta Vaticana » وضع في القرن الرابع (ب . م) وعثر عليه في مكتبة الفاتيكان سنة ١٨٢٠

ثم إن الفقه الروماني هذا قد عمل به بعد سقوط الامبراطورية الرومانية الغربية في روما ، وبعد وفاة الامبراطور جوستينيان ، وبعد سقوط الامبراطورية البيزنطية ، وهذا أمر لم يختلف فيه العلماء المؤرخون . فبلاد فرنسا الجنوبية ظلت خاضعة لأحكام الفقه الروماني بصفة حقوق عرفية حتى قبيل الثورة الفرنسية . هذا عدا البلاد التي تأثرت كثيراً أو قليلاً بالحقوق الرومانية ، كإيطاليا وألمانيا ، حتى إنكلترا بلاد العرف والتقاليد . وقد بقى الفقه الروماني معمولاً به في عصرنا هذا في بلاد جنوبي أفريقية الخاضعة لأنكلترا

أما المناقصات التي وقع فيها السيد صالح العلوي تقيلاً عن السيد العلوي الحضري ، فأشير منها إلى ما جاء في السطر الثاني من الجانب الأول من الصفحة الـ « ٧٨١ » من الرسالة . فبعد أن قال إن الفقه الروماني « اختفى » ولم يظهر ويمثل

(١) راجع تاريخ مخطوطات الحقوق الرومانية في مقدمة العلامة « مومسن » Mommsen في مجموعة جوستينيان التي قام بطبعها ؛ وراجع ذلك مختصراً في كتاب الحقوق الرومانية للأستاذ العلامة « جيرارد » Girard من ٨٣ وكتاب المؤسسات الحقوقية الرومانية للأستاذ الكبير « كوكو » Cough من ٦١ عاش

باعتباره صحيحاً منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً

البيئة على من ادعى ؛ فلي من يقول إن الفقه الروماني الذي نعرفه الآن مختلف أن يثبت اختلافه ويبين مختلفه ، ويظهر مكنون الفقه الروماني القديم ، أسوة بما يفعله العلماء إذ يكشفون القناع عن الوثائق التاريخية الزורה والكتب المتحلة

لئن جاز في نظرنا لأحد من النصارى أو اليهود التعصبين أن يحزم بأن القرآن الذي بأيدينا هو غير القرآن الذي أُرسل على محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وأنه مختلف من تجماع من علماء المسلمين الحديثين ، مكتفياً للتدليل على ذلك بأن يقول لنا : « هاتوا دليلكم » ، فقد حق كذلك لصاحبي المقالين المتحمسين للإسلام هذا التحمس أن يزعموا ما زعموا

لقد جمع نصوص الشريعة الرومانية وآراء فقهاء حتى بدء القرن السادس المسيحي ، تلك النصوص القانونية والآراء الحقوقية التي هي أساس لدرس الحقوق ومجتها في جامعات العالم ، ذلك الإمبراطور للمشرع الروماني جوستينيان (Justinien) (المتوفى سنة ٥٦٥ ب . م) في خلال ست سنين (٥٢٨ - ٥٣٤ ب . م) وأضاف إلى ذلك القوانين التي أصدرها ؛ وقد عرفت هذه المجموعة الحقوقية منذ بدء القرون الوسطى بـ « Corpus Juris civilis » . وكان بين العلماء الذين يشتغلون تحت رعاية الإمبراطور الفقيه أساتذة في معهد حقوق بيزانس : (القسطنطينية) ، ومعهد حقوق بيروت

إن هذه المجموعة الحقوقية قد انتقلت إلينا بنصها وفنصها ، وهي مؤلفة من أربعة كتب أو مجموعات صغيرة : « كوديكس Codex » ، و « ديجهست Digeste » و « انستيتود Institutes » ، و « نوقل Nouvelles » ؛ ولا تزال نسخ قديمة من هذه الكتب أو المجموعات القيمة محفوظة في المكتاب الكبرى في أوروبا يرجع عهد بعضها إلى القرن السادس (ب . م) ، أي إلى القرن الذي عاش فيه جامعاها وواضعها الإمبراطور جوستينيان نفسه

ومن أجل هذه النسخ المخطوطة نسخة من « ديجهست Digeste » كتبها خطاطون إنعريقيون في القرن السادس والقرن السابع (ب . م) ، معروفة بالـ « فلورنسية Florentine »

به إلا في القرن الثاني عشر ، وأنه لم يكن معروفاً حتى عند الرومان أنفسهم قبل القرن الحادي عشر » ؛ وقال في السطر الـ « ٢٢ » من الصفحة نفسها : « ان دعوى اختفائه أكذوبة » ، ثم مالبث ان استند إلى قول العلامة « سافنيه » : « ان القوانين الرومانية لم تختف لأنها ظلت معمولاً بها إلى اليوم من غير انقطاع » أما وقد صبح لدى السيد العلوي قول « سافنيه » هذا ، فهو مضطر إلى الاعتراف إذن بأن الفقه الروماني المعروف لدينا الآن ، هو تلك « القوانين الرومانية التي لم تختف لأنها ظلت معمولاً بها إلى اليوم » ، ورغم على التسليم بأن تلك القوانين الرومانية القديمة التي هي أقدم عهداً من الفقه الاسلامي ، لم تختلف اختلافاً ولم تلفس تلفيلاً من قبل العلماء الحديثين ، ولم تؤخذ عن الفقه الاسلامي ، خلافاً لما ادعى . ولا أدري كيف يورد قول سافنيه هذا ويؤيده ، ثم يحاول ، بعد القول المستشهد به بسطر واحد ان يأتي بأدلة على اقتباس القوانين الرومانية من الحقوق الاسلامية

قلنا إنه لا يجوز مبدئياً طلب التدليل على أن الفقه الروماني الحديث هو نفس الفقه الروماني القديم مجرد دعوى وحيدة في بابها . ثم لماذا قبلنا لزوم التدليل ، فما هي وسائل البينة ؟

إن السيد الطنطاوي يتطلب « الأسانيد الصحيحة ، والروايات المضبوطة »

ان البيانات تختلف بحسب الأمور المراد اثباتها ؛ فإذا كانت هذه الأمور غير مدونة بنفسها ، كالحديث الشريف^(١) فلا بد حينئذ من ذكر الأسانيد وسرد الروايات ، وإقامة الدليل على صدق الرواة ، إلى آخر ذلك مما هو معروف في أصول علم الحديث . أما إذا كان المراد اثباته مدوناً بنفسه ، لم يعد مجال حينئذ إلى الأخذ بطريقة الرواية والاسناد ، وصار لابد من التدليل عليه بنسخته الأصلية التي وضع بها ، أو بالنسخة التي أخذت عن هذه .

(١) الحديث الشريف لم يدون كالذكرات المصرية أو التأليف الوضعية ، بل كان عبارة عن الأقوال التي كان ينطق بها الرسول « ص » في مجالس بين أصحابه وفي خطبه ومواعظه ، أو الأحكام التي كان يفصل بها الخلافات ، أو الأعمال التي كان يقوم بها والتي صارت تعتبر سنة يقتدى بها ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم يأمر بتدوينها ، إنما حفظها أو حفظ نسبا منها من سمعها من أصحابه فتناقلوها بروايات مختلفة فيما بينها في بعض الأحيان . وهكذا انتقلت بطريقة السماع حتى شرع في تدوينها بعد زهاء قرن ونصف قرن من تاريخ الهجرة

قالقرآن الكريم مثلاً ، لما كان قد دون في العهد الذي نزل فيه ، وجمعت صحفه المدونة في عهد الخليفة الأول ، وانتقلت إلينا نسخ مخطوطة منه كتبت في عهد قريب من عهد نزوله ، لم يلجأ إلى الرواية لاثبات صحته

وكذلك أيضاً شأن الشرع الروماني الذي دون وجمع في عهد جوستنيان ، فهو لا يثبت بالروايات والأسانيد ، ولكنه يثبت بنسخه المخطوطة القديمة التي هي من عصر جامعته ومصلحته جوستنيان . وهذه النسخ قد عثر عليها ولا تزال محفوظة ؛ ولو لم يكن على الفرض ، بأيدنا منها ، إلا ما هو منذ القرون الوسطى ، لوجب أيضاً ألا نشك في صحتها ، لأن علماء تلك القرون المظلمة لم يكن لديهم من الكفاية والمقدرة العلمية ما يمكنهم من وضع حقوق راقية كالشرع الروماني ، فالأولى ألا يشار إلى الروايات والأسانيد في موضوع الحقوق الرومانية وغيرها من الحقوق التي دونت عند وضعها

هل بعد الوثائق الأثرية والنسخ المخطوطة القديمة حاجة لدليل على صحة ؟ إن القوانين والأحكام الحقوقية الرومانية المعروفة في عهدنا هذا هي نفس القوانين والأحكام التي عرفها الرومان في القرن السادس الميلادي وقبله

قد ينضب أصحابا المقالين فيقولان إن هذه النسخ المخطوطة القديمة نفسها مصطنعة لفقها الأوربيون ؛ فإذا بلغت بهما الحفاصة الدينية القومية هذا الحد من إنكار الحقائق العلمية التاريخية الراهنة لم يعد آثر مجال للبحث

ولكن هل يجوز لنا أن نتهم جميع علماء الغرب بلا استثناء بالتزوير ؟ وما الذي يسوغ لنا ذلك ؟ ألا نجد بينهم أفساً وضموأ الحقيقة في أعلى المنازل وجعلوها فوق كل شيء ؟ ألا نرى بينهم عدداً غير قليل دافع عما يعتقد أنه الحقيقة غصاً بذلك رجال الدين ، ومادياً في هذا السبيل السلطان الجائر ؟

ألم ينافح كثير من علماء المشرقيات عن ديننا الحنيف ، ونبينا العربي ، وحضارتنا الاسلامية ، ومدنيتنا الشرقية ، تجاه حملات التمهين من أبناء جلدتهم ودينهم ؟

حسبنا أن تذكر على سبيل المثال أسماء الفرنسيين : « جوستاف لوبون » صاحب كتاب حضارة العرب و « هوداس » و « مارسيه » ، مارجمي صحيح البخاري للفرنسية ، و « درمنفيم »

القول بشيء غريب الشباب

إن علماء يوجد بينهم أمثال « ريفيو » ، وأمثال المستشرق الفرنسي « هوداس » الذي يقول : « إن القرآن ليحوى بصورة كاملة جميع ما يمكن أن يصل إليه العقل البشرى من معارف ^(١) » و « كولد زيمر » الذي يقول : « يجب على المرء إذا شاء أن يكون عادلاً أن يسلم بأن في نظريات الإسلام قوة فعالة متجهة نحو الخير ، وبأن حياة توافق هذه النظريات تستطيع أن تكون حياة لائسوها شائبة من الناحية الخلقية ؛ فهي توجب الرحمة لخلوقات الله جميعاً ، وحسن النية في المعاملات ، والمحبة والوفاء ، وكبح غرائز الأثرة ^(٢) » ، والبارون « كارادي فو » الذي يكتب صراحة عن ابن خلدون : « أنه لم يسبق قط لعقل من العقول أن يكون لديه فكرة في فلسفة التاريخ أكثر وضوحاً من فكرة ابن خلدون ؛ وأن ابن خلدون هو سلف علمائنا الاجتماعيين الحديثين الخ ^(٣) » . وعلماء آخرون هم في هذه الميزة أو أسمى ؛ إن علماء كهؤلاء لا يمكن أن يزوروا بداعي التعصب الديني شريعة يسمونها بالفقه الروماني ويقتبسونها من الشرع الإسلامي ؛ ولا يعقل أن يسكنوا أمام تزوير كهذا .

ثم إن بين أحكام الحقوق الرومانية ، وأحكام الشريعة الإسلامية ، ولا سيما فيما له صلة بالأحوال الشخصية ، وحقوق الأشياء (حق الملك وما يتفرع عنه) اختلافاً وتبايناً لا يدعان عدا الأجلة التي ذكرناها مجالا للشك بأن دعوى اختلاف الفقه الروماني من قبل علماء حديثين اقتبسوه عن الفقه الإسلامي ضرب من الخيال

فأولى بشبابنا ألا يكونوا أسرى عواطفهم من تعصب للدين والقومية ، وكره لأوروبا والثقافة الغربية ؛ فيسرفوا في القول حتى يجانبوا المنطق

إن الحقيقة فوق الماطفة والهوى ، والدلم لا وطن له . ثم إن في دعاوهم الغربية وتهمهم الفظيعة ، بنية خدمة الإسلام ما قد يضر بالإسلام ويسوء بثقافة المسلمين الظنون

محمد محسن البرازي

أستاذ في معهد الحقوق بالجامعة السورية

(1) Houdas : L'islamisme P 13. edit Paris 1904

(2) Goldziher : Le Dogme et la loi de L'islam trad fr. P. 15.

(3) Baron Carra de Vaux : Les Penseurs de l'islam t = p 278. ed. Paris 1927

صاحب كتاب حياة « محمد » ، و « ماسينيون » مدرس العلوم الاجتماعية الإسلامية في كلية فرنسا ، وصاحب المؤلفات الكثيرة عن الإسلام ، ومدير مجلة الباحث الإسلامية ؛ وكيفينا أن ننوه بتلك الوقفة الشريفة التي وقفها هذا الأستاذ الأخير سنة ١٩٢٨ دقاعاً عن الدنية الإسلامية ، وردة البليغ على السيوي « لويس برتران » الذي حمل على الإسلام والعرب في مقال نشرته في ذلك العام جريدة « الفيجارو » الباريسية

أيعقل ألا يوجد رجل واحد شريف منزله عن التزوير بين علماء أوروبا من فرنسيين ، وألمان ، وإنكليز ، وعبر ، وإيطاليين ، وإسبان ، وروس الخ . ؟ فلو لم يوجد إلا عالم واحد صادق يقول الحق ، لكان بلارب قد رفع صوته عالياً أمام هذه الفرية الفظيعة التي يتهم بها السيدان ، الطنطاوي ، والعلوي العالم في الغرب ؛ ولسكنا شهدنا قبل مقال حضرتيهما حرباً فظية دونها حرب البسوس ، وخصاماً علمياً دونه خصام الملل والنحل ، ودعوى ذم وتزوير لا تجاريها دعوى « آثار كلوزيل Clausel » الحفرية . ونحن نعلم أن العلماء في أوروبا يتجادلون ويتناظرون في أمور فندما فرعية وزهيدة

أنصف إلى ذلك أن العلماء الاختصاصيين في الحقوق الرومانية لبسوا جميعاً من عرق لاتيني أو ثقافة لاتينية ، بل هم من مختلف الأعراق والأمم ؛ ونتم علماء من الألمان هم جهابذة في الفقه الروماني ، أمثال « سافيني Savigny » و « إهرينغ Ihering » لا يمكن أن تهمهم بتعصب للرومان ، وقد ساروا جميعاً في ضوء الحقيقة التاريخية المقررة مطابقة الفقه الروماني المعروف في عصرنا للفقه الروماني القديم

لم يمنع العلماء الأوربيين عامة تفاخرهم بشرع الرومان الذي وردوه من الإقرار باقتباس الرومان شيئاً غير يسير من شرائع الأمم الشرقية التي سلفتهم أو غاصرتهم مباشرة ، أو عن طريق الآخرين ، حتى أن عالماً عظيم القدر هو من أكابر الأتريين الأستاذ « ريفيو Revillon » الفرنسي وضع كتاباً دليلاً فيه على اقتباس قسم عظيم من أحكام قانون « الأثني عشر لوحاً » الروماني ، وهو أقدم قانون لدى الرومان من شريعة المصريين القدماء مورداً للنص الروماني والنص المصري ، ومبيناً ما بينهما من شبه لا مرء فيه ؛ وبهذه الطريقة العلمية ، وبمد تنقيب وبمبحث مدة أعوام ، جهد إلى اثبات دعوى الاقتباس والأخذ ، لا بمجرد

في الاصطوح العلمي :

الأزهر

بين الجامعية والمرسية

بقلم محمد طه الحاجري

شعاع من أشعة الروح الجامعية النفاذة ، فثير فيه طبيعة الثورة
على تلك اليد الثقيلة الباطشة

وتتنازع الروحان الهيمنة على العلم ، ولكن الغلبة للروح
الجامعية مهما أقيمت في وجهها الصواب ، واكتأدت سبيلها
المقاب ؛ ذلك أن قوتها من قوة العلم ، والعلم قوى غلاب ،
لا يصده صاد ولا يثله غالب . والروح المدرسية روح مصطنعة ،
أوجدها الضعف ، ودعمها الاستعمار ، وقام من حولها دعاة الذلة
والمسكنة يسندون ما وهى ، ويرأبون ما تصدع ، ويلونونها بالوان
فاقة تأخذ بأبصار النفل السذج

هذا إلى أن الروح الجامعية روح عريقة في مصر تضرب
إلى حدود بعيدة من تاريخنا العلمي ، وتمثل في ذلك التراث
الفكرى المجيد الذى يبدو - في أروع مظاهره - في ذلك التراث
العلمي الذى خلفه أجدادنا من رجال الأزهر : جامعة العلم ومثابة
الماء مدة من القرون مديدة ، جديرة أن تلبسنا ثوب الفخر ،
وتقوى في نفوسنا الاعتزاز بالروح الجامعية ، ونثبت فينا القوة على
تميزها ودفع المتدين عليها ، دون أن نفرقنا في ذلك الأهواء المقيتة ،
وتوزعنا المصيبات الفارغة . بل كلنا أمام العلم والتاريخ جامعيون :
نستمد من روحنا الطينة وتاريخنا الجامعي قوة على قوة وعزة فوق
عزة ، ونستمسك بجامعيتنا ونستعصم بها من عوامل الضعف
أو التسفل ، ومن منازعة أهواء الحياة ، والتفريط في جانب العلم
قلست أذهب مذهب القائلين بأن الروح الجامعية في مصر
وليدة الجامعة الأولى أو الثانية ، أو أنها جاءت إلينا من أوروبا
مع القادمين إليها من المصريين ، أو مع الأساتذة الأجانب القادمين
أو المستقدمين ؛ قلنا بجامعيتنا الأصيلة المنبعثة من أقدم الجامعات ،
ولنا تقاليدنا العلمية الصحيحة التي تشيع في أنفسنا الرغبة العلمية
وترضى فيها العزة القومية ، وتبعث فيها المضاء والحية ، وتعضنا
من مهاوى الروح المدرسية التي يتكاثف رباب الاستعمار وأبواقه
وأنصاره والمخدوعون فيه والممون عنه على تثبيت أقدامها ، ونشر
سمومها ، وتربيتها في أعين النفل الواقفين عند الظواهر ، المفتونين
عن الحقائق ، في أسماء سموها ما أنزل الله بها من سلطان : من
النظام والجمال ومراعاة الزمن ومسيرة الحياة ومطالب البشر ،
وما إلى ذلك من المبارات الخادعة

وتلك هي الخدعة التي نخشى أبغ الخشية وأعظمها اعتلاجاً

تسيطر على الدراسة العالية في مصر روحان ، ما زالتا
تضطربان وتنتضلان ، كما يضطرب الحق والباطل ، في عنف وقسوة
حيناً ، وفي هدوء وهينة حيناً آخر . إحداهما روح جامعية تقوم
على تمثيل العلم في أصح صوره وأدق معانيه ، وتهذيب العقل في
أوسع باحاته وأكمل مجاله ، وتربية الملكات العالية التي يقوم بها
ذلك العالم الصغير ، وتطلب الحقيقة في مختلف أشكالها ، وبشقي
وسائلها ؛ والأخرى روح مدرسية تعتمد على قشور من العلم
لا تنفي عن العلم شيئاً ، وتلقين ليمض الحقائق المقررة كأنها
حقائق مطلقة ، وإغفال لحرمة العقل والملكات الانسانية لأن
الأمر أهون من ذلك فيما يزعمون

والأولى روح مطلقة تأبى التقيد ، بيسدة الأفق لا يكاد
يحمدها حد ، إلا ما اقتضته طبيعة العلم واستلزمته أساليب التفكير
الصحيح . والأخرى لا حياة لها إلا في أنفالق القيود المرفقة ،
واسداد من الحدود الضيقة ، توقف الفكر ، وتبلد العقل ،
وتعطيل المواهب ، وتجمل من الرجل آلة طيعة ، وكائنات منفصلة
لا فاعلاً . ففرق ما بين الروح الجامعية والروح المدرسية ، هو
فرق ما بين الروح الفاعلة المختارة ، والآلة المنفعلة النقاداة . تلك
توجه العلم للعلم ، وتطلب الحقيقة من أجل الحقيقة ، وتقدر
المسائل العلمية تقديرًا ذاتيًا ، لا يخضع للهوى ، ولا يتكيف بغاية
مصينة مرسومة ، ليست من العلم ولا من الحق ولا من الحياة
الفاضلة . وهذه جعلت العلم مركباً إلى العيش ، ووسيلة إلى نوع
من الحياة الدنيا ، وآلة صماء لهيئة بغرض محدود وإصابة هدف
معين ، فوضعت له المناهج والرسوم ، وثقل بالأصناف والقيود ،
وأقيمت من حوله الأسناد والحدود ، وحصن من أن تصل إليه

مدينة . وتصبح تلك الجامعة الكبرى ولازم لها إلا تخرج أولئك وتزودهم بما لا بد منه لأمتهم ، وباضعة التاريخ المجيد إذن ، ويا هو ان الاسم الكبير الضخم ، وطال السخرة من تلك الصفة الجامعية التي وسعوا بها تلك المدرسة !

كم يمتلي صدري أسى وحسرة حتى ليكاد قلبي أن ينفطر حين أشعر بذلك المصير الذي أخشى أن يهوى إليه الأزهر في سبيله إلى الإصلاح ، ومسرعه نحو التجديد ، لولا أمل يفر قلبى في حكمة الأستاذ الأكبر وبصيرته ، وروحه الجامعية التي تتجلى في أحاديثه وخطبه ، وفي أنه يترسم الأستاذ الامام « قدس الله سره » في خطواته الإصلاحية ، ومهامه العلمية

إن الضعف النفسى هو الثغرة التي تنفذ منها الروح المدرسية إلى الأزهر . فما أكثر ما تضيق النفوس بالكمال ، وتنبوء بتكاليف المثل الأعلى . ولكن الأمر في الإصلاح العلمى يجب ألا ينزل على حكم الضعف ، فالتعلم يتطلب بطبيعته القوة المتحركة ، والمزجعة المصممة ، كما يجب أن يسمو المصلح فوق الاجراء فلا يدهان فيها ، وفوق شهوات النفوس فلا يتألف عليها أو يتعلقها

أما لا أقول إن « العلم ذبال » كما كان يقال في الأزهر ، فقد تطورت الحياة الاجتماعية تطورا لا يسبغ ذلك القول ؛ ولا أقول إن العالم يجب أن يعيش في صومعة يتابع فيها دراسته ، ويوالى فيها تأملاته ؛ أو يقنع بالدون من العيش في مقابل طموحه العلمى ، فهذا مالا سبيل إليه مطلقا ؛ ولكنى أقول يجب ألا يكون العيش غاية العلم ، فانه متى صار أداة لمرافق الحياة وجب أن يتكيف بما تقتضيه ، لا بما يقتضيه البحث العلمى والحقيقة المنشودة . وأى مسخ للعلم وتحويل له من سبيله أشنع من هذا ؟ وإنى أعيد الأزهر — وله من ماضيه المجيد معاذ ومستصم — أن يحقر تاريخه ، وينكر ماضيه ، ويكون صاحب هذه الجنانية . ثم لعله مع هذا لا يوفق في تهية الترف والرفاهية والحياة البكرعة لرجاله ، ويألفها من عثرة !

وما أحقّه إذن بقول الله جل شأنه : خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

على أن الحياة لا تضن على الرجل الكريم الذى يذل نفسه في سبيل العلم بما يضمن له راحة البال ، وهدوء الضمير ،

في القلب أن يقع الأزهر في جبالها ، وأن يتردى في مهواتها . ونرجو ألا يكون اندفاعه في سبيل الإصلاح والتجديد مفشيا على بصره أن يتنبه إليها ، وألا تكون مسأيرته لروح العصر صادقة له عن روح العلم وصبغته التي صبغ عليها ، وألا ينسبه جديده الذى يشتد عدوا في طلبه وتحقيقه عن تقاليد العلمية الأولى التي تفخر بها مصر والشرق العربى بله الأزهر نفسه

ولنه لحقيق بالأزهر في وقاره ورزاقته ، وزمانه بيد الأستاذ الراغبى في بصره وحكمته ، ألا يمنعه طلب الجديد عن التمسك بتقاليد ، وألا تحدده مطالب الحياة عن روجه الجامعية التي قام عليها بناؤه ، وارتفع بها مجده ؛ ولعله لا يبنى في تعفية ما خلفه العهد المشثوم من آثار لتلك الروح المدرسية المشثوية ، كانت هي القاضية عليه ، لو طال بها الزمن فيه ، في غفلة من هؤلاء وإغماض من أولئك ، لولا لطف الله بنا ورحمته عليه

إنما ينبغي أن يكون أساس الإصلاح في الأزهر هو الأخذ بأساليب البحث الحديثة ، وبجارية الرقى العلمى في مجالاته العليا ، ومسيرة الحركة العلمية فيما يتصل بنواحي دراسته ، والاتصال بالحياة المصرية اتصالا نبيلاً يمينه على تأدية رسالته ، إذ بهيئته له وسائل الإصلاح الاجتماعى ، ويهد له سبل الدعوة إلى الحق والفضيلة والدين ، مع الاحتفاظ بتلك الروح الجامعية التي تأبى أن تتبدل لما دون العلم من المطالب الدنيا ، وتلك الصوفية العلمية التي تفرض على صاحبها الفناء في العلم ، والاندماج في الدرس ، والترفع عن الدنيا . وللازهر من تبعه في ذلك شواهد باهرة وأكملت ظاهرة : فليس في ذلك القول ما يسوغ نقائل أن يرميه بأنه خيال شاعر أو حلم فاهم

لا ! بل تاريخ العلم كله ، وسير العلماء المفارين والمعاصرين ، شاهد بأن الروح العلمية الخالصة التي ترفع العلم فوق كل اعتبار ، وتذهب به إلى منزلة من التقديس عالية ، هي وحدها التي ينبغي أن تسود جامعات الدرس ومعاهد البحث ، وهي وحدها التي تتلخ على صاحبها ثوب المجد ، وترفعه إلى منزلة الخلود

فليس « تعصير » الأزهر أن ينزل به إلى تلك الدركة الدنيا من الحياة حيث يضطرب الناس ويمايشون ، وأن يبد أهل لمرافق الحياة وقضاء ضرورات العيش ليس غير ، ليصير أحدهم مسلم صبيان ، أو مأذون قرية ، أو امام مسجد ، أو واعظا في

الجو في القصة

بقلم محمود عزت موسى

قبل أن استعرض بعض مسائل هذا البحث ، نتقدم بسؤال صغير : هل يخلق جو القصة قبل تكوين القصة ذاتها ، أى قبل الألام التام بكل أوضاعها وشخصياتها وحوادثها ؟ إن الإجابة على هذا السؤال قد تبدو مربكة ، كثيرة الشك ، والواقع غير هذا ، فإن أول ما يجب أن نفهمه أن الجو هو الذى « يؤدى » أو هو الذى يساعد على تأدية عملية الخلق فى الرواية أو القصة ، ومعنى هذا أن القصة لا يمكن أن تخلق أو تتكون أجزاؤها بعضها إلى بعض ، كما لا يمكن أن تمر على أدوار التكوين حتى تصب فى قالبها الأخير قبل أن يسبق هذا وجود الجو الذى تقع فيه هذه العمليات ، إذ أن القصة كأي شيء حتى يحتاج إلى الجو الذى يؤهل له عملية الظهور فى الحياة والنمو والاكتمال

وكرامة النفس ، ومتاع العيش . ومن فوق ذلك كله ما يستشعره من سعادة لا تعدلها سعادة فى كل لحظة من لحظات حياته العملية الموقفة

ولقد أحس بأن الناس بدأوا يعجزون ذلك الصنف من المهاد الذى تهيم عليه الروح المدرسية . وبدأت الحياة تلفظ هؤلاء الذين انطبعوا بطابع تلك الروح ، فصاروا بالآلات التى تملأ لتفرغ أشبه منهم بالأحياء الذين حيويهم دابة على الخلق والابداع . ولئن لم يتجل هذا الظاهر اليوم تجلياً قاطعاً يحتاج إلى الشبهة ، فإن الحياة سائرة إليه ، مامن ذلك بد ؟ وبين أيدينا مقدماته جلية

فليعرف الأزهر ذلك وليتدبره تدبر الحكيم البصير ، ولا يصرفه التمتع الماجل عن العاقبة القريبة ، وعن حسن تفهم الأمور على وجهها الصحيح ، وعن النظر فى منطق الحياة التى لا يتخلف ؟ ولا تفرقه الحياة الدنيا عن الآخرة ، فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل

محمد طه الحامدى
بكلية الآداب

ذكرت (آنا جريجوفنا) فى مذكراتها عن زوجها فيدور دوستويفسكى القصصى الروسى الخالد أنه لما كان فى سويسرا ، كان كثير الاضطراب والملل والسأم ، وأنه لم يأنف سويسرا ولا أهلها كثيراً ، بل كان كثير التحنن إلى روسيا دائم الشوق إليها . وقد بدا هذا ظاهراً فى رسائله التى كان يبعث بها إلى بعض خطبائه فى روسيا ، وقد كان دوستويفسكى فى تلك الآونة التى قضاه فى سويسرا يعانى ضيقاً مالياً خائفاً ، وكانت الديون التى أزم نفسه أدائها بعد وفاة أخيه ميشيل تجعله يرى فى سويسرا مأماً لو كان رجلاً يلوذ بالفرار من المسئوليات والدائنين الذين ينتظرون عودته إلى بلاده لمطالبته بسداد ديونهم أو زجه فى سجن المدينين حتى يوفى دينه . . . لكن هذا الرجل العظيم لم ينقل قط يوماً أثناء إقامته فى سويسرا الحنين إلى روسيا حتى أتبع له ذلك بعد سنوات . فلم يكذب بل إلى وطنه حتى أحس بأن الحياة قد عادت تدب فى عروقه بقوة مشبوبة . . . مع أن وفود الدائنين لم تكن لتقطع عن زيارة بيته على أبوابه

كتب دوستويفسكى فى بعض رسائله « أننى أحتاج إلى الجو الروسى حتى أستطيع أن أكتب كما أريد » وهذه العبارة الدقيقة تكاد تحل بنفسها موضوع هذا البحث . فإن هذا القصصى على الرغم من أنه عاش فى روسيا طوال حياته إلا سنوات قليلة قضاه فى الخارج ، ومع أنه استطاع أن يحتزن فى ذاكرته وقلبه وعقله الباطن كل الاحساسات والحوادث ، وأن يخلق الجو الروسى فى كافة رواياته التى ألفها فى سويسرا كنتيجة للاحتيازات السابقة ، إلا أنه مع هذا كله خشي إن هو ابتعد طويلاً عن وطنه أن يخف ويتضاءل مقدار الجو الذى اختره فى حياته اللاحقة ، وشعر بحاجته — على حد التعبير الأدبى — إلى أركسجين روسى يملأ رئتيه . لأنه استشعر بأنه مهما استنهض كل الذكريات فى خلق الجو فإنه فى حاجة إلى أن يكون دائماً فى ذلك الجو ليعلم على قته من أن يختلط بأجواء أخرى فيفسد وتضف روعته . أو تشيع فيه الفوضى والاضطراب

إن الفنان العظيم لا بد أن يكون له جو خاص ، هذا الجو هو ذوب مواهبه ، هو العالم الذى يضع فيه أفكاره ، ويخلق بين جنباته أعماله الفنية ؟ فإذا رأينا رجلاً مثل دوستويفسكى يحتاج إلى

الحوادث من القصص ، وهذه الحوادث في المعنى الفني أحط أنواع القصة وأكثرها تفاهة

ولتقرب هذا ، نقول بأن كثيرين يسجنون مثلاً ، فإذا خرج أحدهم من السجن وأحببت أن يورد لك شيئاً عما رآه وأحسه في المدة التي أمضاها في السجن اقتصر على ذكر الحوادث ، وهذا شيء عادي يمكن لكل إنسان أن يفعله ؛ بينما لا يعد إلى ذلك الفنان الذي يعيش في جو السجن ، فهو يرى الحوادث التي وقعت له في السجن في المكانة الثانية . أي أن جو السجن ساعد مواهبه على أن يكون شخصاً إيجابياً خلق الاحساسات والتأملات والأفكار ، بعد أن انفكته عليه حوادث السجن المختلفة ، فأخرجها على النحو الذي أحس به ، وهذه هي شخصية الفنان . إذ أن الحادثة تمر به فلا تعبر بسيطة كما تعبر بسائر الناس ، ويرى المنظر ، فلا يراه كما يراه غيره بصورته الظاهرة ؛ بل يراه بعينه الفنية التي تنفذ إلى أبعاد شئ لا يمكن أن تخطر على ذهن عادي ، أو تلفت شوره

إن ثقافة الفنان وسعة اطلاعه لا تكفيان لكي يكون القصص كاتباً جيداً ، يستطيع أن يخلق الجو القصصى ؛ وقد يبرع القصصى في تكوين القصة من كل جوانبها ، ولكنه يفشل فشلاً تاماً في إيجاد الجو ، ولنضرب المثل على هذا نقول : إن الأغاني الريفية تحس فيها حرارة الإيمان بالبيئة ، وهي على الرغم من صراحتها وخلوها من الإخارف الكثيرة التي تفقد طبيعة الأغاني وتباعد بينها وبين الحقائق ، وقربها من الطبيعة وتبويرها البين عن مشاعر إنسانية مأخوذة من البيئة هي في قيمتها الفنية أسمى من الأغاني التي لا تعتمد على الجو ، بل تعتمد على الإيمان في التأثير بذكر الهجرة ، والوصال ، والسموع ، وما إلى ذلك من المواطن التي يمكن حشدها في كل أغنية في أى إقليم . وقد تكون الأغنية الأخيرة في تجويدها ورقتها وزخارفها ، أحسن من الأولى سناً ، إلا أنها مفقودة الطابع

وعلى هذا الوضع نقول بأن « الجو » لا يمكن أن يخلق عند الفنان إلا إذا كان مؤمناً بكل الإيمان بالبيئة ، وحقيقة الفن الذى يعالجه . . .

محمد عزت مرسى

جو روسيا لتكوين أعماله الأدبية ، فهو يعطى لهذا الجو شكلاً ولوناً ورائحة تختلف عن غيره من سائر القصصيين الروسين وإن اتفقوا جميعاً في شئ واحد ، وهو الجو العام لبلادهم ، إلا أن لكل منهم جوه الخاص . ومن هذه النقطة تتفاوت أقدار الفنانين تبعاً لقدرة كل منهم وسمو فنه وحذقه عن الآخرين

والقصصى الذى لا تلج في عمله جواً خاصاً به ، ولا تحس بهذا الجو أو وجوده ، أو ترى جوه خليطاً من تأثيرات شتى ؛ هذا القصصى لا يمكن أن يكون قصصياً صحيحاً . لأن التركيز ينقصه ، بل هو قصصى « اكتسب » فن القصة اكتساباً ، والنقط موهبته الفنية من مواهب الكثيرين ، واستلب من كل الأجواء الأدبية التي عاش فيها شيئاً ، ليعيش لحظات على التقليد أو المحاكاة . وهذا الفنان تبدو حياته الفنية مهددة دائماً بالموت والانتهاء ، لأنه شائع بين كافة الفنانين ، لأشخصية له بينهم

إن أهمية وجود الجو في القصة لاحد لها . فإن هذا الجو هو الذى تخلق فيه الشخصيات والحوادث ، وكما كان القصصى أو المصور ، أو الموسيقى ، أو الشاعر ، مؤمناً بالجو الذى يعيش فيه ارتفع فنه إلى الذروة ، واستطاع أن يبرع في إيضاح عمله الفني

قد تكون القصة — في موضوعها — بسيطة ، لاشذوذ في حوادثها ، ولا مؤثرات مفتعلة كما نرى في القصص الرخيص ، ومع هذا فإن القصصى يستطيع أن يسمو بالحادثة الصغيرة إلى أوج الفن القصصى ؛ وذلك لأن طريقة العرض والتقديم والجو الذى تنطلق فيه القصة هي التي تحياها القصة . ومن هنا فقط نستطيع أن نقارن ونفاضل بين القصصيين ، فإن القصصى لا يعتاز من غيره بكثرة الاغتراب في الحوادث ، بل هو يعتاز بجو هذا الجو الذى تحيا فيه شخصيات قصصه ؛ حتى ليشر القارى بأنه يعيش مع تلك الشخصيات ، وبهذا يحس القارى أنه أمام عمل فنى جيد ، جدير بالتأمل العميق ، لا يمكن أن يذهب أو يضمحل بعد قليل كما تذهب صور الحوادث التي يقرأها الإنسان في الصحف ، والتي يعتقد بعض الناس — خطأً — أن هذه

للتاريخ

الرافعي

بقلم تلميذه وصديقه

الأستاذ محمد سعيد العريان

« بيان كآته تغزل من التزليل ، أو قيس
من نور الله كالحكيم » سعد زغلول (١)

بين وبين الأستاذ مصطفى صادق الرافعي عهد وذمة ، وله على
حرمة العلم والأب والصديق ؛ أقترى كل أولئك عنحنى الحق
أن أكتب منه كما عرفته ، وأخفت عنه ، واستمت إليه ،
واستمتت بفنه وأدبه ومجلسه ؛ أم تراه سيفضب إذ براني أتناول
حياته وأدبه فأنتشر منهما على الناس ، ثم لا أنشه بما اعترمت
إلا حين تنبئه الصحائف المنشورة ، على حين أجالسه كل
مساء . . . ؟

ولاني لحريص على رضاه ، وما أعلم أنه يفضبه أن يحسن
رأى فيه أو يسوء ؛ فانه ليعلم على أن ذلك حق الأدب ، لا يمنع
منه تفاوت للنازل أو تدهان الرتب ، ولا يؤثر فيه حق للفلم
والأب والصديق ، بل لعله إذ يفضب أن يكون غضبه من أنه
يؤثر العيش في عزلة التي رضينا لنفسه ، بعيداً من ضواء
الحياة وصخب الناس ، منزلاً في (طنطا) الحبيبة إليه ، عن
جبال الأدب ومهد حسم التأديب في (القاهرة)
على أن لي ذلك لا أستطيع أن أرد تجلبة للأستاذ الزيات ،
وهو قد طلب إلي أن أكتب هذا الفصل عن الرافعي ، على علم
بعزله عندي ومنزلي عنده ؛ أفتعفع لي هذه المرة عند الأستاذ
الرافعي أم سيشفع لي الأستاذ الزيات . . . ؟

تمهيد :

سمعت اسم الرافعي لأول مرة مقترناً إلى تشييده الخالد :
« أسلمى يا مصر . . . » في حفل حاشد بطنطا ؛ وكان لاسمه
يومئذ في أذني رنين عذب ، امتزج بأنغام ذلك النشيد ، وتأنف

(١) من كتاب لفيف العروق الزعيم سعد زغلول إلى الرافعي . في
تمهيد كتابه « إلهام القرآن »

لي منهما لحن علوي ساحر ، فيه جمال وعذوبة ، وفيه احترام
وقوة . على أني لم أكن أعرف يومئذ أهو الرافعي صاحب
(الأخبار) (١) ، أم رافعي آخر ، تجمع بينهما وحدة اللقب
وشرة الوطنية

ومضت سنوات ، وشدت من العلم ما شدت ، وإذا
صديق يدفع إلي كتاب « رسائل الأحران »

كنت يومئذ في بكرة الشباب ، في تلك السن التي تدفع
الفتى إلى الحياة بينين منمضتين ، وفكر حالم ، ورأس يزدهم
بالأمان ؛ وقلب مملوء بالثقة ؛ ثم لا يكاد يفتح عينيه على حقائق
هذا الوجود ، حتى يعرف أن دنياه من دنيا الناس ، ويحس
الفرق بين عالم قلبه ، وعالم حسه ، وتسير منه الدنيا مسيرتها
الآلية ؛ فيلجأ إلى وحدته الصامتة يذرف دمع عينيه ودمع قلبه ،
فلا يطرب إلا لأتغام الحزن ، ولا يسرني عنه إلا رسائل
الأحران . . .

واستهواني عنوان الكتاب ، فتناولته أقلب صفحاته ،
لا أ كاد أفهم جملة إلى جملة . . . حتى انتهيت إلى قصيدته « حيلة
مرآتها » فإذا شعر عذب يخالط النفس ، وينفذ في رفق إلى
القلب ؛ وإذا أنا أميلها مرة ومرة ، فلا أدع الكتاب حتى
أستظهر القصيدة . وجبب لي هذا الشعر الساحر أن أهود إلى
الكتاب فأقرأه في روية ومهل لعلني أن أستدرك ما فاتني من
معانيه ؛ وأدخر لنفسى قوة من سحر يانه ، وصدق عواطفه ؛
وحلت إليه أقرؤه قراءة الشعر ، أفهمه بفكرى وشعورى ،
وأظفر فيه بسبني وقلبي ؛ فإذا الكتاب يكشف لي عن معناه . . .
وأحييت الرافعي من يومئذ ، قرحت أتتبع آثاره في
الصحف والكتب ، لا يقونني منها شيء . وأشهد ، لقد كنت
أجهد جهداً شديداً في فهم كتابه الرافعي ؛ لأنني لم يكن لي عهد
بعلمها فيما أقرأ ، وما كنت أقرأ من قبل إلا لأزجاء الفراغ ،
ألتمسه في ذلك النوع المهيمن من أدب القصص والمصنف ؛ على
أنني كنت إلى جانب ذلك أحب الشعر ، أقرؤه فأفهم ما أقرأ ،
فكان لي من ذلك ما أطنني على فهم الرافعي ، ثم الانجذاب به من
بعد ، ثم ألا يسجيني إلا بمثل ما يكتب . . .

(١) هو المرحوم أمين بك الرافعي صاحب جريدة (الأخبار) المصرية ،
وابن من الأستاذ مصطفى . . .

صلى بالرافعي :

كنت أعرفه وأسمع عنه ، على حين لا يعرفني ولا يسمع بي ، وليس مجيباً ؛ وكنت أفاء في الطريق منطلقاً إلى غرض ، بهز في بئناه المصا ، ويتأبط بيسراه عديداً من الصحف والمجلات والكتب ، واسع الخطو لا يتمهل ، ماشياً على حيد الطريق لا يميل ، فافرا إلى الأمام لا يتلفت إلا حين بهم باجتياز الشارع ؛ فإذا ألقيت إليه تمية ، رفع بئناه بالمصا إلى رأسه من غير أن ينظر يمنة أو يسرة أو تضيق خطاه ؛ وكنت أرى ذلك فأحسبه نوعاً من الكبر وأدستقراطية اللطاء ، فباعده ذلك بيني وبينه إلى حين . . .

ففي خريف سنة ١٩٣٢ اجتمع بطنطا طائفة من الشباب على تأليف رابطة أدبية باسم « جماعة الثقافة الإسلامية » ، تقوم أغراضها على العناية بشؤون الأدب والاجتماع ، والعمل على إحياء مجد العرب والاسلام . وتذاكر المجتمعون فيمن يمكن أن ينضم إلى الجماعة من أهل الرأي فتقوى به على تنفيذ أغراضها ، فكان اسم الرافعي أول هذه الأسماء .

وذهبت إليه عن أمر الجماعة في وفد ثلاثة ، فلقينا الرجل مرحباً مبتسماً وقدنا إلى (دار كتبه) ، ثم جلس وجلسنا ؛ وفي تلك الغرفة التي تتنزل فيها عليه الحكمة ويلقى الروح ، جلسنا إليه ساعة يجاذبنا ومجاذبه الحديث ما نكاد نشعر أن الزمن يمر . كان جالماً خلف مكتب نكاد الكتب من فوقه بحجبه

عن عيني عده ؛ وعن يمينه وشماله متناضد قد ازدحت عليها الكتب في غير ترتيب ولا نظام ، تعال من بين صفحاتها الطوية قصاصات تنبئك أن قارئها لم يفرغ منها بعد ، أو أن له وقفة عند هذا الموضع من الكتاب سيمود إليها ؛ وعلى حيطان الغرفة أشرطة الكتب المترامية ، لا يبدو من خلفها لون الجدار . . .

ومضى يتحدث إلينا حديث المعلم ، وحديث الأب ، وحديث الصديق ؛ فاشتت من حكمة ، وما أكبرت من عطف ، وما استندبت من فكاهة ؛ وللرافعي فكاهة راقية يحترعها لوقتها لا تملك معها إلا أن تضحك وتدع التوقر المصنوع ؛ على أن له في نكاهته مذاهب عقلية بديمة ، تحس فيها روحه الشاعرة ، وفنه البكر ، وحكمته التزنة ، وسخرته اللاذعة ؛ وبكاد يكون كثير من مقالات الرافعي برهاناً على ذلك ، قلنا

تخلو إحداها من دعابة طريقة أو نكتة مبتكرة

وطال بنا المجلس وخشينا أن نكون قد أثقلنا عليه فهمنا بالانصراف ، وإذا هو يطلب إلينا البقاء ، ويلجح علينا في تكرار الزيارة ، ويكشف لنا عن سروره بالأنا نسيب مجلسه ، وعرفت الرافعي عرفاً تاماً من يومئذ فلزمته ، وعرفني هو أيضاً فأصنافي عطفه ومودته

اعتبار !

وجلست إليه في الزورة الثانية وبين يديه محفوه وكتبه ، فدفع إلى صحيفة يومية كان منشوراً فيها يومئذ قصيدة لشاعر كبير ، وطلب إلى رأي في القصيدة . لم أتنبه ساعتئذ إلى غرضه ، وحسبته يقصد إلى أن يشاركني في لذة عقلية أحسها في هذا الشعر ؛ فتناولت الصحيفة وقرأت القصيدة ، ثم دفعتها إليه وقد أشرت بالقلم إلى ميون أياها ورأيي فيها ، وتناولها متى ليري اختياري ، فما عرفت إلا وقتئذ أنه كان يختبرني ؛ ولكني — والحمد لله — نجحت في الامتحان قدراً من النجاح . . . وتبكرت هذا الاختبار مرات وهو لا يحسبني أدرك ما بيني ، على أن إدراكى هذا قد جعلني من بعد أكثر تدقيقاً في اختيار الحسن مما أقرأ . وأولاني ثقته على الأيل ، فكان على من بعد أن أقرأ أكثر ما يهدي إليه من الكتب ، لأشير له إلى الواضع التي يصح أن يقرأها منها ، وأدع ما لا جدوى عليه من قراءته شتاً بوقته ؛ وكنت أنا أكثر رجماً بذلك . . .

الشيخ الرافعي

كثير من الذين يقرأون للرافعي ويسجبون به ، لا يعرفون منه إلا هذا الأدب الحلي الذي يقرأون ؛ بل إن أكثر هؤلاء القراء ليتخيلونه شيخاً منتجعاً الهامة ، مطلق المذبة ، مسترسل الحمية ، مما يقرأون له من بحوث في الدين ، وآراء في التصوف ، وحرص على تراث السلف ، وفطنة في فهم القرآن ، مما لا يدركه إلا الشيوخ ، بل مما لا يدركه الشيوخ . . . وكثيراً ما اتصل إليه الرسائل بعنوان : « صاحب الفضيلة الشيخ مصطفى صادق الرافعي . . . » أو « صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر . . . »

ومن طرف هذا الباب رسالة جاءت من (حلب) منذ قريب ، يبدى كاتبها دهشته أن يرى سورة الرافعي منشورة في

الشرك ، ويدعو إلى الله . وما جهاده في ذلك - على تسلط أسباب الفتنة والريخ في هذا الزمان إلا حلقة من سلسلة جهاد طويل ، أفرغها آباؤه حلقة حلقة منذ اتحد أولهم من صلب الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . . .

الرافعي الشاعر

أقرأيت الرافعي وهذا منشؤه ونسبه يقنع بالقدر الضئيل من العلم لذى تلقاه في المدرسة ؛ ومن أين للرافعي أن يعرف هذه القناعة . . . ؟

فأهو إلا أن ترك المدرسة حتى انكب على كتب الدين والعربية يستبطن أسرارها ويدرس من دقائقها ؛ فحصل ما حصل من علوم اللغة والدين ، وبلغ ما بلغ من أساليب البلاغة وأسرار العربية . وكان في نفس الرافعي هوى قديم أن يكون شاعراً . . . فأخذ يقرض الشعر ، وأتم طبع الجزء الأول من ديوانه ولما يبلغ الثالثة والعشرين . . . وقدم بين يدي ديوانه مقدمة يليخه ، كانت وحدها البرهان على أن هذا الشاب النحيل الضاوي الجسد يعرف أين موضعه بين أدباء العربية في غده . . . وما أحاول أن أتكلم عن الرافعي الشاعر الأديب في ديوانه وعن مقدمة ديوانه بأبلغ مما قال عنه العلامة الشيخ إبراهيم اليازجي ، وهو يومئذ أديب العصر وأبلغ متشبه في العالم العربي ؛ فقد كتب في عدد يونيو سنة ١٩٠٣ من مجلة الضياء ، في تقرير الجزء الأول من ديوان الرافعي ما يأتي :

« وقد صدره الناظم مقدمة طويلة في تعريف الشعر ، ذهب فيها مذهباً عزيزاً في البلاغة ، وتبسط ما شاء في وصف الشعر ، وتقسيمه ، وبيان صريته ، في كلام تضمن من فنون المجاز ، وضروب الخيال ، ما إذا تدبرته وجدته هو الشعر بعينه . . . ثم انتقد الأستاذ اليازجي بعض ألفاظ في الديوان ، وعقب عليها بقوله :

« . . . على أن هذا لا ينزل من قدر الديوان وإن كانت يستجيب أن يخلو منه ؛ لأن المرأة النقية لا تستر أدنى غبار ، ومن كتلت محاسنه ظهر في جنبها أفل الصيوب ؛ وما انتقدنا هذه المواضع إلا متناً بمثل هذا النظم أن تتلصق به هذه الشوائب ، ورجاء أن يتنبه إلى مثلها في المنتظر ، فإن الناظم - كما بلشنا -

(الرسالة) إلى جانب مقالته في عدد الهجرة ، مطرباً ، حليق اللحية ، أنيق الثياب ، على غير ما كان يحسب ؛ ويتساءل كاتب الرسالة : لماذا يأسدي أدلت ثياباً بتياب ، وهجرت العمامة والجبلة والقفطان ، إلى الخلة والطربوش ؟ ألك رأى في مدينة أوروبا وفي الظاهر الأوربية غير الرأي الذي نقرؤه لك . . . ؟ وما كان هذا السائل في حاجة إلى جواب ، لو أنه عرف أن الرافعي لم يلبس العمامة قط ، وهذا لباسه الذي نشأ عليه منذ كان صبياً يدرج في طربوشه وسراويله القصيرة ، يوم كان تلميذاً يدرس الفرنسية إلى جانب العربية بمدرسة النصورة . . .

نستأن :

على أن نشأة الرافعي كان لها أثر بالغ في هذا الاتجاه العقلي الذي برز فيه وتفرّد به ؛ فهو قد نشأ في بيت له نسب عميق في الاسلام . وأنت إذا رجعت إلى تاريخ القضاء في مصر إلى قرن مضى ، وأبت لاسم (الرافعي) تاريخاً في كل ديوان من دواوين القضاء والافتاء . وقبل نزوح الشيخ محمد الرافعي الكبير من (طرابلس الشام) لم يكن معروفاً لمذهب أبي حنيفة أتباع في مصر ؛ فهو شيخ الحنفية في هذه الديار غير منازع ، وقد تخرج على يديه أكثر علماء الحنفية الذين نشروا المذهب ، ومن تلاميذه المحروم الشيخ محمد البحراوي الكبير ؛ كما تخرج على يدي أخيه الشيخ عبد القادر الرافعي كثير منهم ، ومن تلاميذ أخيه شيخ الشيوخ الآن فضيلة الأستاذ محمد بخيت مفتي الدولة السابق ، مد الله في حياته . وقد مضى زمن كانت فيه وظائف الافتاء كلها محبوسة على (آل الرافعي) ، حتى ذكر اللورد كرومر في بعض تقاريره : « إن من هذه الأسرة أربعين قاضياً شرعياً . . . وأبو الترجم له (الشيخ عبد الرازق الرافعي) كان رئيساً للمحاكم الشرعية في كثير من الأقاليم ، وكان رجلاً ورعاً له صلابة في الدين ، وشدة في الحق ، ما برح يذكرها مع الإعجاب معاصروه من شيوخ طنطا . وبيت الرافعي في (طرابلس الشام) من البيوت الرقيقة ، وما يزال كعبة بحج إليها العلماء . واسم (الرافعي) معروف في تاريخ الفقه الاسلامي منذ قرون . . .

فالأستاذ مصطفى صادق الرافعي وإن كان قد تربى تربية مدنية كالتى ينشأ عليها أكثر أبناء هذا الجيل لم يزل بعض أهله ؛ وقد حمل عن آباءه الراية يقتحم بها في سبيل الدين ، وينافع

استجاب الله دعائه للرافعي كما استجاب دعائه لحافظ . . . (١)
وأشبهه أن يكون نبوءة أخرى ما كتبه المرحوم الزعيم
مصطفى كامل باشا من تقريره ديوان الرافعي في جريدة اللواء :
« وسيأتي يوم إذا ذكر فيه الرافعي قال الناس : هو الحكمة
العالية مصوغة في أجل قالب من البيان . . . »
ولما تم الكاظمي الشاعر، أن يسافر إلى الأندلس في سنة ١٩٠٥
كتب إلى الرافعي : « نرى أن أسافر مطمئناً وأنت بقيت في
مصر . . . »

(للمحدث بقية)

محمد سعيد الريان

(١) لما عرب حافظ كتاب (البؤساء) من الفرنسية ، أهداه إلى
الأستاذ الامام مع كلمة جاء فيها : « وقد عنت بحربه لما بيني وبين أولئك
البؤساء من حيلة النسب . . . » فقال إن الأستاذ الامام كتب إليه يمازحه :
« لو كان البؤس هو الذي أمالك على تررب هذا الكتاب ، فاني أدعو الله
أن يزيدك بؤساً . . . » فكان حافظ — رحمه الله — يقول : « استجاب
الله دعاء الامام ! » ولدهاش حفظ مدة حياته بالما ومات بئساً

وزارة المعارف العمومية

إعلان

بمناصفة ضم مدارس مصلحة الحدود لوزارة المعارف
العمومية ابتداء من السنة المكتبية المقبلة ٣٥ — ١٩٣٦
تعلن الوزارة عن خلو الوظائف الآتية :

مدد

- ١ — مدرّس أدبي لمدرسة العريش
- ١ — « على لمدرسة مرمى مطروح
- ١ — « لغة عربية لمدرسة الخارجة
- ٢ — « أدبي لمدرسة الخارجة
- ٢ — « على لمدرسة الخارجة

وسيكون تعيين هؤلاء الموظفين في الدرجة السابعة
بالمرتب الذي يتناسب مع مؤهلاتهم الفنية ، ويصرف لهم
علاوة على المرتب بدل إقامة بواقع ٢٠ ٪ من المرتب ،
بشرط ألا يزيد على خمسة جنيهات ، ولا يقل عن جنيهين ،
فعل الراغبين أن تقدموا بطلباتهم إلى مراقبة التعليم الابتدائي
رأساً في ميداد لا يتجاوز ٣١ يوليو الجاري مع ملاحظة
أن الطلبات السابقة لا يلتفت إليها

٤

لم يتجاوز الثالثة. والمشرّين من سنيه ؛ ولا ريب أن من أدرك
هذه الميزة في مثل هذه السن ، سيكون من الافراد المجتهدين
في هذا العصر ، ومن سيحلّون جيد البلاغة بقلائد النظم
والنثر . . . »

الرافعي وحافظ

لم يكن الشيخ إبراهيم اليازجي وحده هو الذي تنبأ للرافعي
الشباب بالميزة الرفيعة التي يتبوّؤها اليوم ؛ فقد قال يومئذ أكبر
قسط من غفابة الأدباء في عصره ؛ وهذه أبيات لشاعر مصر
الكبير المرحوم حافظ إبراهيم ، يمث بها إلى الرافعي في سنة ١٩٠٦
تدل بنفسها على مقدار احتفال أدباء مصر بهذا الناشئ الجبار : (١)
أراك وأنت تبث اليوم نبي بشعرك فوق هام الأولينا
وأوتيت (النبوة) في المعاني وما جاوزت حد (الأربينا)
فزن تاج الرياسة بعد (سناب) (٢) كما زانت فرائد الجبيننا
وهذا الصولجان فكّن حريصاً على ملك القريض وكن أميناً
وحبك أن مطرّيك (ابن هاني) (٣)

وأنتك قد غدت له قريباً

نبوءة

لم يتناول الرافعي في الجزء الأول من ديوانه إلا ما يتناوله
الشباب من فتون الشعر ، ولم يكن معروفاً له اتجاه أدبي إلى غير
هذا اللون من شعر الشباب ؛ على أن نبوءة من وراء الغيب
جاءت على لسان الأستاذ الامام (محمد عبده) ، في كتاب يمث
به إلى الرافعي سنة ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ م) تدعو إلى العجب
والتأمل ؛ إذ ختم كتابه إلى الرافعي بهذه العبارة :

« . . . أسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفاً يحق
به الباطل ؛ وأن يقيمك في الأواخر مقام حسّان في الأوائل . »
أفكان الشيخ محمد عبده يُلَقِّس الغيب ، فيعلم من شأن الرافعي
في قدم مقامه في المقام عن الحق والذود عن لغة القرآن ؛ أم

(١) أناخت ل محبة الرافعي ثلاث سنين ، أن قرأ أكثر رسائل
الأدباء إليه بخط أصحابها ؛ فكل ما سيأت ذكره منها في هذا المقال أدبته
عن ينة

(٢) محمود سامي البارودي باشا ، الفتوى سنة ١٩٠٤

(٣) ابن هاني : أبو تولى الشاعر العباسي المشهور ؛ ومعنى به

حافظ شمه

حافظ بك ابراهيم

بتأنيب ذكراه

بقلم السيد أحمد العجان

تمت

— ١٢ —

نصائح إلى اليائسين :

١ - الهجرة خير للفقير :

إن ضيق العيش لا يرضى به إلا ذليل خطمه الثقل ، وجبان
أقمنه الخوف ؛ والكسل والعجز والخلول آفة المصريين ، وكثير
من الشرقيين ضربوا في الأرض ، وركبوا البحار ، فأثروا
أليس خيراً للمعدم أن يجوس خلال البلاد ، يطلب سعة
ويبتغي سعادة ؟ لقد سبقه في الهجرة كثير من أبناء الشام ،
ورجال الشرق :

ما ظلمهم أنهم في الأرض قد ثروا

فالشهب منثور مذكنت الشهب

ولم يضرهم سراء في مناكبها

فكل حى له في الكون مضطرب

رادوا الناهل في الدنيا ولو وجدوا

إلى الهجرة ركبا صاعداً ركبوا

أو قيل في الشمس للراحين منتجع

مدوا لها سبياً في الجو وانتدبوا

وقد غادر مو الوطن ، وزح عن بلاده ، يطلب عيشاً ،

ويروم رزقاً :

ترحت عن الديار أروم رزقي وأضرب في المهامه وانتخوم

ولولا سورة المجد عندي قنمت بميشي قنع الظلم

وكان في مقدوره أن يتقاعد لو كان يرتضى وجدان

مواطنيه ، ولكنه يأتي أن يكون خاملاً :

فيا ليت لي وجدان قومي فأرتضى حياتي ، ولا أشق بما أنا طالبه

بنامون تحت الضيم والأرض رحبة

لن بات يابى جانب القل جانبه

يضيق على السوري رحب بلاده فيركب للأموال ما هو راكبه

ويخرج بالرومي مذهب رزقه فتفرج في عرض البلاد مذاهبه

وعجيب أن يقيم بيتنا الغربي فيثري ويخصب ، ونحن قعود
عن منافسته وسبقه وعجاراته

سابق الغربي واسبق واعتصم بالروءات ، وبالبأس اعتصاما

جانب الأطلاع وانهج نهجه واجمل الرحمة والتقوى لزاما

وامتط العزم جوادا للعلا واجمل الحكمة للعزم زماما

ومع هذا الفقر الذي ساءل من أجله السراة والترفين ،

والذي من أجله حجب الهجرة ودعا إلى الارتحال ابتغاء الرزق ،

ومع حاجته إلى الأعمار والأعوان يدون له يد المساعدة ، ويقدمون

له المطايا ، فانه جد حريص على كرامته ، يحتفظ بها وبرعاها

ولقد راق لديه ما فعل « فيكتور هيجو » بعد أن زج في

السجن ، وحشد في زمرة السفاكين والمجرمين ، وأراد الولاة

الفاصيلون أن يعتوا عليه بالمغو ، فأبى واستكبر أن تسدى إليه

المغو يد مذنب أميم :

طاق في منقاه أن يدنو به عفو ذاك القاهر المنتصب

بشروه بالتداني ونسوا أنه ذاك المعصامي الأبي

كتب التني سطرراً للذي جاده بالمغو قافر أواعجب :

أبرى عنه يغفو مذنب ؟ كيف تسدى المغوكف المذنب ؟

وكثير من العلماء النابهين ، والشعراء والكاتبين ، والأئمة

والزعماء ، درجوا في منابت الفقر ، وقاسوا عن العيش ، فطلبوا

الجاه في العلم ، والشرف في الكرامة ، والهبة في الآباء ، وخلقوا

لأنفسهم مجداً لا يقاس به عرض الدنيا : فلقد كان بشار بن برد

الشاعر النابه من أولئك الفقراء ، إذ كان أبوه طياناً يضرب

اللبين ، وكان أبو التاهية يبيع الفخار بالكوفة ، والجاحظ يبيع

الغيز والسحك ، وأبو تمام يسقى ماء بالجرة في جمع مصر ، كما كان

أبو حنيفة بزازاً ، وكما هو مشاهد الآن في زعامة الأمم الراقية

أمثال روزفلت ، وهتلر ، وموسوليني

إن الظروف القاسية تحطم عظام الرجال ولكنها لا تجرؤ أن

تحطم التفاؤل عند المتفائلين ، وهؤلاء الذين يجالدون آلام الجوع

والسبعة ، وفي قلوبهم إيمان وفي ضمائرهم حياة ، لبس شيمتهم

التفاؤل فقط ، ولكنه التفاؤل الرخيص

وكان حافظ رحمه الله أحد هؤلاء المتفائلين ، كما ينطق بذلك

شعره صريحاً بيناً :

على أنفى لا أركب اليأس مركباً ولا أكره البأساء حين تنير

نفسى برغم الحادثات فنية عودى على رغم الكوارث مودق

فيالقلب لا تجزع إذا مضت الأسي قانك بعد اليوم لن تتألم
ولئن تباينت عليه تارات الأحداث ، وطوارق القير ، فان
ذلك لا يثنيه عن عزيمته ، ولا يقمده عن غايته ، ما دامت العلياء
رائده ، وشرف الغاية مأربة :

مرحباً بالخطب يلونى إذا كانت العلياء فيه المييا
عقنى الدهر ولولا أننى أوتر الحسى ؟ عقت الأدبا

— ١٣ —

لقد مدح حافظ كل ذى جاء فى الدولة ، أو ذا تصريح فى
أمور البلاد ، أو من أنس منه الخير يجلب والشر يثقى ، وهو
طبيب فى رجل كحافظ تجرد من القوة ، وأمسق من المال ، فركن
إلى الولاة والحاكين يثق عواديتهم ويأمن جورهم ، وقد يناله
خيرهم ، ويدركه نفعهم

ولكنه فى مدحه الذى من أجله عرض ألفاظ اللغة ؛
« ونبتش^(١) بطون الكتب ، وقلب أحشاء القواميس ، ثم
استخرج من الأنفاظ أطلاها وأحلاها ، ومن المائى أسماها
وأعلاها ، وصاغ من كليهما مدحة تهز المدوح وتطربه ، »
لم يخالف ضميره ولم يتجر بوطنيته ، ولم يرق ماء وجهه ، ويمتن
كرامته . بل كان يقف عند دهاء السياسة وحزم الرجولة ، ولين
الجانب حيث لا يمتز ولا يفرج

مدح الخليفة وسلطين البولة السمانية ، وخديو مصر
وأمرأها ، ورجال مصر وسراها ، بل مدح اللورد كروبر
وملك الأنجليز ومنسوب الأنجليز . ولكن ما كان بمدحهم تعلقاً
وراء ، بل كان أشبه بالتشبيب بقدمه الشاعر لتصنى الأسماع إليه
وتعلق القلوب بما بعده ، ثم يتناول مطالب الشعب يقدها ،
وشكايات الوطن يلفت الأنظار إليها ، وقد ينتقد فى السياسة ،
وينهم بمسلك الحاكين ، كما حدث فى قصيدته التى رفعا إلى
عميد الدولة البريطانية بعد حادثة دنشواى

قصر اللبارة هل أذاك حديثنا فالشرق ربيع له وضع المغرب
أهلاً بساكنك الكريه ومرحباً بعد التحية إننى أتمنى
ماذا أقول وأنت أصدق فأقل عنا ولكن السبلة تكذب
أقمت منا أن نحس ؟ وإنما هذا الذى تدعو إليه وتندب
أنت الذى يمزى إليه صلاحنا فيما تقرره لديك وتكتب
أو كلى بلح الحزين بأنه أمست إلى معنى التعصب تنسب ؟

(١) حافظ : ليل سطيح

فاجعل شمالك رحمة ومودة إن القلوب مع الودة تكسب
لقد طبع حافظ مدحه بطابع المصلحة للمجتمع ، والنفع
للوطن ، والتعبير عن أحاسيسه وآلامه والدود عن شرفه
وكرامته . وكان هذا المدح يتقدم به فى تصانده كالتشبيب عند
السابقين كما فى قصيدته التى رفعا لسمو الأمير عباس الثانى فى عيد
رأس السنة المصرية

قصرت عليك العمر وهو قصير وغالبت فيك الشوق وهو قدير
وأنشأت فى صدرى لحسنك دولة لها الحب جند والولاة سفير
فؤادى لها عرش وأنت مليكة ودونك من تلك الضلوع ستور
وما انتفضت يوماً عليك جوايحى ولا حل فى قلبى سواك أمير
ثم انتقل — بعد أن عرض للهوى والعناية والفرام —
إلى آمال الوطن ومطالبه :

أمولاي إن الشرق قد لاح نجمه وآن له بعد المات نشور
مضى زمن والقرب يسطو بحوله على ومالى فى الأنام ظهير
إلى أن أتاح الله للصقر نهضة فقلت غرار الخطب وهو طير
جرت أمة اليابان شوطاً إلى الملا ومصر على آثارها سفير
وما منع المصرى إدراك شأوها وأنت لطلاب الملا نصير
قف موقف الفاروق وانظر لأمة اليك بحبات القلوب تشير

— ١٤ —

فى مصر ققراء وأيتام وذور خصاصة ، ولم حقوق على المجتمع
الذى يعيشون فيه ويعملون له

١ — لهم حق التعليم حتى يرتفع مستواهم ، وتملو منازلهم
وحق التضامنوا مع المجتمع فى بناء مجده بوحى من الضمير ووازع
من النفس ، لا بطريق المغرة والأجبار ، وحتى تكون العلاقة
بين أفرادهم وهيتائهم بعضهم مع بعض علاقة محبة وإخلاص
وولاء ، لا علاقة سيادة وغطرسة وكبرياء

٢ — ولم حق تبصير سبل الرزق ؛ بفتح أبواب العمل
أمامهم ، والسهر على صوالحهم ، ورعاية شؤونهم ؛ حتى يعيشوا
وأسرانهم فى مأمن من الجوع والخصاصة ، وحتى لا يشغلوا المجتمع
بسرقاتهم وسطوهم

٣ — ولم حق للمالحة فى بيوت الضفاء والمصححات ، حتى
تسلم جسامهم من الطل ، وتصح أبدانهم من الأسقام . فنحن فى
ميدان نهضة ، وكل نهضة لابد لها من عدة ، فلنكن مدتنا رجالاً
أشداء البنية أحماء الأجناد ، سليمى العقل فاهمين حازمين ، كى

ومن عيظ استار الجهل إن لم تستمع معالي القسدين الشك والريب؟
فألكم أيها الأقوام جامعة إلا بجامعة موصولة السبب
والحق أن حافظاً صورة من النفسية المصرية العامة في هذه
الفترة ، فترة الانتقال والحيرة والاضطراب في جميع النواحي
السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فهو على ذلك قد أدى
رسائله في الحياة ، وقام بواجبه نحو وطنه وشعبه ، لأنه بصر
بآلامه ، وتغنى بالأمل المنشود ، والمصلحة المرجوة ، ووقع على
قيتارة الختان أناشيد الأمل وأملت البائسين ، فجاءه الله كفاه
وفاته الجنة وحسن المقام وخلود الذكر البير أحمد العبد

وزارة المعارف العمومية

اللجنة الوزارية الاستشارية لبعثات الحكومة

تعلم إدارة البعثات بوزارة المعارف أنها ستوفد في
هذا العام بعثتين عضو واحد من الحاصلين على دبلوم
الهندسة الملكية قسم (الكهرباء) للتخصص في الرياضة
والطبيعة بجامعة كبرديج بالإنجلترا لاعداده للتدريس بـ مدرسة
الهندسة الملكية

فعل من يريد ترشيح نفسه لهذه البعثة أن يقدم
طلبه بذلك على الاستشارة الخاصة المدة لذلك . ويمكن
الحصول عليها من إدارة عتازة وزارة المعارف بـدرج
الجاميز بالقاهرة نظير دفع ثلاثين ملياً . ويرسل هذا
الطلب بعد استيفائه مسجلاً بطريق البريد إلى : حضرة
صاحب المعالي رئيس لجنة البعثات بالمعارف . وذلك
إذا كان الطالب غير موظف في الحكومة . أما إذا
كان موظفاً فيها فيجب أن يقدم طلبه إلى رئيس المصلحة
التي هو تابع لها

وفي كلتا الحالتين يجب ألا يتأخر وصول الطلب إلى
سكرتارية لجنة البعثات بوزارة المعارف عن ١٠ أغسطس

سنة ١٩٣٥

٢

يكون منهم الجندي الباسل ، والزارع النشيط ، والصانع الحاذق ،
والوطني الفيور ، إلى آخر ما يتطلبه الوطن ليسلم ، وتستدعيه
النهضة لتدوم .

٤ — على أن منهم العاجز الضعيف ، واليتامى الذين
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، كل أولئك في حاجة إلى
ملاجئ يأوون إليها ، ومدارس يتعلمون بها ما ينفع الجماعة ويهد
عليهم الخير

• — ثم من فوق ذلك ، ومن قبل كل ذلك ، لهم حق قد
يسلو على كل الحقوق في جلال شأنه وخطره ، ذلك هو أن
يشعروا بسطف ذوي الجاه وأرباب النفوذ وأولياء الأمور ، حتى
يشربوا في قلوبهم جهنم ، ويولموا الطاعة التي تحقق لهم رغباتهم
هذه حقوق الشعب المسكين كما يراها حافظ ، فهو يرقب
فرصة اعتلاء سعد منصة الحكم فيتقدم إليه يقول :

يا سعد إن بحصر أب تامل فيك سعدا
قد قام بينهم وبين العا م ضيق الحال سدا
مازات أرجوا أن أرا لك أبا ، وأن ألقاك جدأ
حتى غدت أبا له أنحت عيال القطر ولبا
قارود لنا عهد الأما م وكن بنا الرجل القدي

عليكم حقوق البلاد أجلها تمهد روض العلم فالروض مقفر
قصارى متى أوطانكم أن ترى لكم يدأ تبتنى مجدأ ورأساً يفكر
فتسلوا - فالعلم مفتاح الملا لم يبق باباً للسعادة مثلاً
وقصيده في سبيل « الجامعة » تبين رأيه في التعليم ، وأنه
لا يقنع بالأوليات السطحية ، بل بالثقافة الرشيدة والدراسة
الحكيمة ، وأن ألف كتاب لا تعدل مدرسة عالية أو جامعة
منظمة ؛ لأننا نستبدل بالكتاتيب داء الجهل بداء أشد خطراً
وهو القرد

ذر الكتاتيب منشها بلا عدد ذر الرماد بعين الحاذق الأرب
فأنشأوا ألف كتاب وقد علموا أن الصاييح لا تنفي عن الشعب
هبوا الأجير أو الحراث قد بلغا حد القراءة في صحف وفي كتب
من المداوى إذا ماعلة عرضت؟ من الدافع عن عرض وعن نشب
ومن يروض مياه النيل إن جنعت

وأنذرت مصر بالويلات والحرب؟
ومن يוכל بالقسطاس بينكم حتى يرى الحق ذا حول وذا غلب؟

سود قصانكم حمر غدا للأستاذ فخرى أبو السعود

ما دوى التاريخ عنا أبداً
لم نُغَيِّرْ يوماً على جارٍ لنا
فإذا ساءكم في أرضنا
فقد قرن منكم بهم
تدعون الفضل ظلاً والعلل
لكم في الصدر ماضٍ مظلم
كم غدرتم وفردتم هلماً
عمر المختار قد جلتكم
فالبسوا العار عليكم سرمداً
ما لكم غير طبانا من قري
سود قصانكم حمر غداً
وتحايوا - أمة الأحباش - من
لو درى الحرب للبي ومضى
إذ تنعى كل شبيب طاملاً
ملأ الدنيا كلاماً فإذا
أمم الغرب وما أدراك ما
ذل من يطلب نفعاً فيهم
غير عزٍ باذخر فيما دوى
غير أننا كم رددنا من طنى
- يابني الصفر - رقيق يشتري
كل مفتون على القاب اجترأ
والعلا منكم براء والندى
في طرابلس من الفضل خلا
ما صبرتم مرة في الملتقى
يومه عاراً على طول المدى
وانزلوا حيث نزلتم بالطي
عشاً منيتم النفس التي
من نجيح من لها كم قد جرى
كل حرٍّ ود لو كان الفدا
في صفوف الحق لا يخشى الردى
شاد بالسلم والحق شدا
قيل : من السلم والحق ؟ انزوى
أم الغرب وما رهط العلا
إنما يطلب في ساح الوغى
فخرى أبو السعود

النسيان

للدكتور إبراهيم ناجي

وحبيب كان دنيا أملي
من مشى يوماً على الورد له
من سقى يوماً بماء ظامئاً
خيق القلب له تخليجاً
قد سألني فتذكرت له
جبه الحراب والكعبة بينه
فطريق كان شوكاً ومشيت
فأنا من قدح العمر سقيته
خفقة المصباح إذ ينضب زينه
وطوى صفحة حبي فطويته
وحيب كان دنيا أملي
من مشى يوماً على الورد له
من سقى يوماً بماء ظامئاً
خيق القلب له تخليجاً
قد سألني فتذكرت له

إبراهيم ناجي

أمة الأحباش يا أسد الحى
أنت تقنتهم في عدوة
فنسوه ، فأعيد به عسى
ويحيط القوم من أعينهم
ويقلوب دعاوى لهم
مثلوا الذئب ولكن لم يروا
إهم أرادوا أن يحاكوا دولة
أمة قامت تحاكي حرة
من شويشرا الشرق رجواجنة
طمسوا فيها ولكن دونها
حشدوا حولك من قصانهم
وأفبروا مريدات فوقهم
وأعدوا من جحيم العلم ما
طلبا بددت خصما عادياً
فانظري اليوم عدواً باغياً
جرّد الثمر من الفضل وقد
أمة الأحباش فأنفي صرمة
وإذا جاءوا فقول لهم
أه نحن نخشيتكم في عدوة
فاجمعوا أشلاءكم من ثربها
نحن إن لم نقرأ العلم ولم
نمنع الخوض ونقتى دونه
يا عبيد الأس إننا لم ندن
علمي الطالبان عقيبى من بغى
غالى الدرس ، وطوبى من وعى
يحفظون الدرس رنان الصدى
غزراً بات شبيهاً بالسمى
ملأوا من إفكها الأرض سدى
حسلاً يرهب دؤبان الغلا
ملكها يجمع أطراف الدنى^(١)
ساخراً من جهلها هذا الورى
لهم طابت معيناً وجنى
مريض الأساد من ذاك الشرى
جفعلاً طبق أجواز الفضا
حاربات حجت أفق السما
يفلق المام وما يرى الصفا
في عصور الجهل قدماً والدحي
صالح بالعلم وفي الثور سقا
قصر الفضل عليه والحجى
ما تلتجت جفعلاً إلا اثنى
قولة بها رشاد وهدى :
جانب السهل وأقواد الرضى
قبل أن تخطوا إلى هذا الحسى
تخذي الفن ولا تحت الدنى
ونعاف العيش في ظل المدى
أبد الدهر لجبار عتاً^(٢)

(١) يحاول الطالبان التنبه بالامبراطورية البريطانية

(٢) حافظت الحبشة دائماً على استقلالها ولم تسقط لإيطاليا إلا حديثاً

الطبيعة

بقلم رفيق فاخوري

فصول مختصة في الفلسفة الألمانية

١٥ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

فريدريك نيتشه

للأستاذ خليل هنداوي

يؤمن نيتشه بأن حياة الانسان هي نضال دائم لكل وهم ولكل خطأ . وينظر إلى الوجود بعيني متشائم ؛ فتبدو الطبيعة له صورة تبعث الخوف ، والتاريخ وحشياً خالياً من الماني ؛ ينفر ممن يؤمن بأن كل شيء هو للأحسن ؛ ولا يعتقد بأن في وسع الحياة أن تهب لنا لحظة فرح حقيق . وإذا كانت هذه هي الحقيقة فواجب الانسان السام أن يحارب بدون هدنة ولا هوادة كل ما هو سيء ، وأن يهدم كل القيم الخاطئة والتعاليم الفاسدة ، وألا يرسم أي مظهر من مظاهر الضعف والرياء والجبن في هذه الحضارة . (إنني أحلم برجال كاملين ، مطلق الإرادة ، لا يدارون ولا يراءون : يدعون أنفسهم المهذابين . يخضعون كل شيء لتقديم ويضحون بأنفسهم في سبيل الحقيقة . ألا ينبغي لكل شيء ولكل كاذب أن يظهر تحت وضوح النهار ؟ نحن لا نريد أن نبنى قبل الساعة الموقوتة ، ونحن لا ندرى إذا كان بإمكاننا أن نبنى ، وإذا كان الأحسن لنا ألا نبنى أبداً . هنالك متشاعون كسالى خاضعون مستسلمون ؛ إننا لا نكون من هؤلاء . إن النمل الأعلى الذي تقيمه وترسمه هو الأنسان الذي قال عنه شوبنهاور ، من يعتقد بأن السعادة الحقيقية هي غير ممكنة ، ومن يفض ويقت الوجود المادي الذي تتكامل فيه الانسانية النشطة ، ومن يصدق كل ما ينبغي سحقه ولا يشعر بالهم يحز في نفسه ، أو يشتت حوله ؛ ويمشي بارادة جيلة لا يلوذ عن غريمه شيء ، وكل إرادته أن يكون مع الحق والصدق في كل شأن من شؤونه .) يصل شوبنهاور بإنسانه إلى سلب الحياة منه والفناء المطلق ؛ أما نيتشه فإنه يقدس (كاليوناني الديونوزوسي) هذه الازادة التي تريد الحياة الخالدة وتمتل على تخليدها بأية الوسائل . فهو متشائم ، لكن تشاؤمه لا يندفع إلى الاستسلام ، ولكن إلى البطولة المناهضة . فهو يرى الزهد علامة من علامات الانحطاط والذل . لأن التشاؤم - عنده - فكرة مستحيل تحقيقها ، لا يقبل

تحنو على صمودها النفس ولا تستطيع أن تصبر عن لقائها
كأنما حل بجسمي روحها وفي عروق سائب من دماها

بكرها منها على دانية لكل جسدي بينهم مسلوك
لي من مرانها شخصاً أجتلي تحيائي في وصلها وأدرك

مطبوخة طبع الحياة المارية غبطتها وحزنها علانية
تستقبل الأجيال في ثوب إذا أبلته عادت فارتدته ثانيه

قديم ، آذار تحيها ، ولا يحوي لي الحريف من جلالها
يمشي عليه الصبر وهي عنه في شغل فلا تلقى إليه بالها

لها البقاء حين تغدو ريماً تنسي لا تهدي لها الذكر
يأبى لي عيناً كرامة الضحى ترضى بحالها إذا غاب النظر

أحبب بها خرماء حمت شمها فألهمت أنفاس كل ذي حرك
وهيمن الصمت على أرجائها كأن يمتشي الكون قد دار الفلك

واستحوذت على الورد إغماء ثقيلة ، سلطانها لا يدفع
وهزت الأطلال سكتة فما يتنم في سباته مرجع

والنهر لهيب والفاء به سارب يسبح فيها الخاطر
والسهل في غيبوبة مستغرق ميت وفيه تلتقي العناصر

أحبب بها كسلى تولى جسمها بعد اقترار ومراح خدر
واحبس النسم محروراً فما يسبح في الفضاء عنها خبر

أغرق في حرارتها حكاية تنسج في قاي تماماً أسودا
وأشهى لقيانها سوية أنسى بها نفسي ولا أرى غدا

رفيق فاخوري

مص

قتل البراعة في سبيل السعادة المادية للإنسانية . وهو - هنالك - لا بد مصطلم بالشرية الغالبة التي تسيطر على الوجود . وكل من ود أن يحيا ، أو حكم عليه بأن يحيا في وجود مشحون بالألم والقناء . أفينبئ له أن تشتمل نفسه على هذه المصايدة الأولى التي تعبر عن كنه الحياة ، وسر كل تطور واستحالة . . . « كل لحظة تقترب الثانية . وكل ولادة هي موت كائنات لاعدادها . الولادة والحياة والموت كنه ذو جوهر واحد . وهكذا نستطيع أن نشبه البراعة المنتصرة بالبطل الظافر الذي يسيل دمه من جراحه ، ولكنه يجز خلفه قطيماً من الغلوين والبيد المقيدتين بمجملته »

ينبئ لنا إذا أردنا الحقيقة أن نضرب بكل وهم باحث على التفاؤل عرض الحائط . فالرجل القوي الذي يظن ببساطة نفسه أن العلم يثبت على السعادة ، ويرى أن سعادة الجميع هي غاية الحضارة القصوى ؛ هذا الرجل يجرب أن ينكر تعس « العبيد » هذا التعس اللازم للمجتمع البشري . وهو يحرمهم بقداصة العمل ، زاعماً أن الآكل يفرق جيبته هو أشرف الناس . فيأله من مذهب حقير أصبح لا يخدع أحداً ؛ ولماذا لا نعترف بأن العبودية هي حقار وصغار ، ولكننا نستطيع أن نخفف وقعها ونجعلها أقل شقاء ، ونحتم على أصحابها القبول بها . . . لما ظل المجتمع الانساني على هذا الوضع فإن فيه الأقوياء الذين يرفعون عظمتهم على طائفة من المستضعفين في الأرض ؛

كل المدفع يدوي في جوف أوربا ، ونيشة منزل في أحد وديان « الالب » يبالغ درس الروح اليونانية وفهم وحياتهم . ولما استقر السلام أعلن أن عصر الأحزاب قد شارف النهاية . وأن روحاً حرة يجب أن تنهض وتعرف كيف تتعالى فوق هذه الحدود ؛ « إن الشرق والغرب مفصولان بشحطة يرميها قلم لأعيننا ، هذه الشحطة هي التي تثير خوفنا . تقول النفس الغتية (أنا أجرب بأن أكون حرة) وحق لها أن تتور ، لأنها ترى أن شمين قد بهرقان دماءها لأن يحرقاً بفصل بينهما ، أو لأن ديانتين مختلفتين عندهما لم تكونا قبل ألي عام » وهكذا نرى نيشتة بكل ما أوتي من تفكير وقوة يريد أن يزعزع تقاليد عصره ، ويشعر بنفسه بأنه لم يخلق للحاضر وإنما خلق للأجيال القادمة (يتبع)

هنري هوبنواي

بها واقع ولا يثبتها منطق ، ولن يكون الفناء غاية الوجود ، وهكذا راح نيشتة يمجّد الحياة وآلاها بدلاً من أن يشر بالفناء وبفناء الحياة كعلمه ؛ يقدس ما يقوى في الإنسان إرادته ، ويضعف عزيمته للوصول إلى الهدف الآسمى

ونيشة في هذا شأنه شأن اليونان في مآسبهم ، يفخر بذاته ، ويطول بسموه ، وبسبب الحضارة اليونانية لأنها أنشأت جماعة من الرجال السامين ، وهل غاية الحياة إلا مثل هذا التوليد ؟ والإنسانية عنده تركض وتتألم وتمنحض لتلد هذا المدد الضئيل من هؤلاء الرجال السامين . « وإنما على الإنسانية أن تعمل لتصل إلى الأرض رجال عبقرية ، هذه غايتها ، ليس لها من بسدها غاية ؛ وإن علينا أن نوحى إليها أن تسجل بتوليد الفيلسوف والفنان فينا وفي غيرنا . وأن نسي إلى إكمال معنى الطبيعة ؛ وأن على الإنسان أن يحس بنفسه أنه صنع غير كامل من صنع يدها . ولكننا نوقظ فيه - رغم نفسه - هذه العبقرية الفنية حتى يساعد الطبيعة على إكمال مجاه ناقصاً منها ، وبهذا يكمل الإنسان الفنان صنع الطبيعة . وبهذا تفدو معرفة الإنسان نفسه وشموه بصرفها هي أساس نهضته . . .

« ألا إني أرى فوق شيئاً يتألق ؛ هو أسمى مني ، فيه من معنى الإنسان أكثر مما في ؛ فساعدني على الوصول إلى هذا المثل ؛ كما أنني سأعمل على مساعدة من يفكر مثلي ويتألم مثلي . . . كل ذلك لخدم الطريق أمام ذلك الإنسان القليل ، الشاعر بكأله ومعرفة الواسعة ، وعفته العميقة التي لا تُحمد ، وقدرته الولدة وتأمله البعيد ؛ هذا الإنسان الذي سيحبنا في الأرض حاكماً ، يده مقياس كل شيء . فلا يجب والحالة هذه أن تترك للمصادقات عمل هذا الإنسان ، وإنما ينبئ للناس أن يجهدوا ويسملوا بالانتخاب على خلق هذه القدرة - ذرية الأبطال - على أن هذا المذهب قد يترك جحشاً من العبيد الذين شأنهم أن ينفذوا إرادة الأبطال . والعبودية - عند نيشتة - لازمة لتحقيق مثل هؤلاء الأبطال . إذ ليست غاية العلم والبراعة أن تخفف من نصب هؤلاء المتعبين . فمال اليوم ليسوا بأكثر سعادة من عبيد الأمس . هؤلاء كانوا يخضمون لشرقاء ذوي غطرسة وخيلاء . وأولئك دائبون على خلق نخبة سامية من رجال العبقرية ، فالبطل ليس دأبه بأن يحقد على الظالمين والمتخلفين فحسب ، بل مما ينبئ له أن يقتل عامل الشفقة في صدره إذا هب لأنه عامل خطر . إذا ظفر عمل على

القصص

من أساطير الأفريق

أدونيس

للأستاذ دريني خشبة

« تكلم يا أدونيس ! ألا تعرف من أنا ؟ .. »

« ؟ ؟ »

« أنا التي سجد عند إحصيها مارش الجبار ! لقد
ألقى سلاحه لدى النظرة الأولى التي زلزلت بها أركان قلبه !
ألا تصدق ؟ أدونيس ؟ .. »

« أرجوك ... إن وفاق ينتظرونني ، ونحن جميعاً نتخذ
أهبتنا للصيد ... »

« صيد ؟ وماذا تصيدون في هذه البرية
الوحشة ؟ »

« الخنازير يا غادة ... إنها متوحشة جداً ... »

« وهي خطيرة أيضاً ، وكل يوم لها ضحايا ... أدونيس !
ألم ترى إلى جمالك الفينان ! ألا تشفق عليه أن يصيبه سفع
من شمس هذه البرية المحرقة ؟ ألا تقلع عن سيد الخنازير
القتالة ؟ ... تكلم ! لا تصمت هكذا ؟ »

« أرجوك ؟ »

« ترجوني ؟ أنا التي أرجوك يا حبيبي ! »

« ؟ ؟ »

« أراك ارتبكت إذ دعوتك حبيبي ؟ وى ! ما للحياء
يصبغك بأرجوانه هكذا يا أدونيس ؟ تعال ... هات قبلة ! »

« لا ... لن يكون شيء من هذا ! اسمي ! ها هي ذى

سلوقياني تنبج ولا بد أن أسرع إليها ... دعيني ! »

« ان أديك ، ولو استجمت شبابك كله وريمانك

ما استطعت أن تغلت من ذراعي يا حبيبي ! هات قبلة

قلت لك ! »

« ؟ ؟ »

« إذن أنا بالقدرة كل ما أشتي ! سأحرق شفتيك

الباردين يشفق المشتغلين ! »

كان جيلاً كالكاثس العرمة . وجهه أبيض كالجب ، ثم
تسدفق الحرق منه ، وتبكن في عينيه ، وتنتال على لسانه .

رأته فينوس يستحم في بحيرة مزهرة ، فوقفت تنظر إلى
هذا التمثال من بلور ، يسبح في لجة من لجج

ولمها الغلام فجل واستحيا ، وطفق ينحسف عليه
من أوراق اللوتس ... ولكن الحياء ورد وجنتيه ، وصبح

خديه ، وفتر ناظره ، وتصبب في شفتيه فاحترتا ! وبذلك
أصبح فتنة عملاً البحيرة ، وهجاً يشيع في الماء

وسبح إلى الشاطئ القابل ! بيد أن فينوس كانت عنده
قبل أن يلفه هو ، فاثني يربد الشاطئ الآخر ، فكانت فينوس

منده كذلك ! فارتد بحسب أنه يسبقها إلى الشاطئ القابل كره
أخرى ، ولكن الآلهة المنيدة كانت تدابق الرمم في الرسول

إلى أحد الشاطئين ! فلما مال الجهد من أدونيس لم ير بداً من
البروز إلى البر ، وليكن من أسر هذه الغادة التي تهاجه بمحبها

وهو لا يعرف من هي - ما يكون !

« أدونيس ... أليس كذلك ؟ »

« ؟ »

« ألا تتكلم ؟ ... »

وكانت قطرات الماء البلورية تنحدر على جسمه الرقيق ،
فمن يدري ؟ أم من ماء البحيرة أم من ماء الخجل ! ...

إليه دبت من القبل :

وكانت فينوس الخبيثة تحس وتصمت . . . ولا تأتي بحركة
قد تطير بهذه الأحلام السعيدة التي تطيف بها ، وتتزل من السماء
الصفاء عليها ، ألم تكن تضرع اليه من أجل قبلة واحدة ؟
فكيف بها تطرد هذه العشرات والعشرات من القبل ؟
ولم تطلق فينوس . . .

فينوس ربة ولكنها هلوكة ! لقد طوقت أدونيس بذراعيها ،
ثم أمطرت له الخمر ، ووجهه المطرى ، آلافاً من القبل
المذاب ، والنولات الرطاب ^(١)

حدثته عن الحب بلسان ينفض السحر ، وعينين تتقددان
اشتهاء ، ولكنها كان يصم أذنيه ويطلق أبواب قلبه ، وضمته
بحرارة وعنفوان إلى ثديها ، فما زادته إلا شحوصاً وعناداً . . .

قالت له : « ألا تقبل عليّ إلا ميتة يا أدونيس ؟ أسرك
أن أقضى نحيبي إذن ؟ ألسنت أعدك عندك خنزيراً برياً ؟ أكل
خلفت عليك شبابي ونضرتي وحي ألقيت بها في تراب كبرياتك
غير آبه لدموعي وتوسلاتي ؟ افتح قلبك للحب يا صغيري ! . . . »
ولكن أدونيس بمبس عبوسة محنقة ويقول لها : « أهذا
كله عندك هو الحب ؟ . . . »

فتنظر في عينيها الساخرتين نظرة تمتشف بها ما في قرارة
نفسه وتساله : « إذن ماهو يا أدونيس ؟ »

وينفجر الفتي بالحقيقة المرة فيقول لها : « إن كنت تجهلين
ماهو ، فالحب أجل من هذا وأقدس يا عادة إنك قد
أسلت جسمك للشهوة نصهره ، وروحك للفتنة تحرقها وتذهب
بها شعاعاً . . . دعيني أذهب إذن . . . دعيني . . . سلوقياتي تنبح

(١) لا نستطيع متابعة الموقف ، ولكننا ثبت هنا أسطراً من شكسبير
الذي لم نعرف فيه تفصلاً ، في وصف ما كان بينهما — وذلك من نصه

الحالة Venus and Adonis (مجموعة وارد ولوك من ١٥٢٤)

And on his neck her yoking arms she throws:
She sinketh down, still hanging by his neck,
He on her belly falls, she on her back.
Now is she in the very lists of love,
Her champion mounted for the hot encounter:
All is imaginary she doth prove,
He will not manage her, although he mount her. etc.

والقصة رائدة ، وبها أكثر من ثلاثة بيت في وصف القبل وحدها ،
ومن لم يقرأها لم يعرف شكسبير القصص

« أ . . . ر . . . جوك . . . أوه . . . حبه . . . بك . . . »

« فك جميل شحى ، ولكن خديك جيلان كذلك . . . »

ألف قبلة على خديك وعارضيك أيها الفلام القتان ! . . . »

« . . . ؟ . . . ؟ . . . »

« أنفاسك تنضوع من فك الرقيق ، وأنفك الدقيق ؟ »

فهل فيك حديقة من بنفصج ؟ . . . »

« أر . . . جوك . . . كنى . . . كنى . . . سلوقياتي تنبح ، »

ولابد أن أذهب ! . . . »

« تذهب ؟ ولن تترك هذا الصدر اللدني الذي يضمك ؟ »

حقاً أنت غريب ! . . . »

« أرجوك . . . قلت لك ! . . . »

« كل هذه القبل أغمر بطوقانها فك ، ولا تحببها »

بقبلة ؟ . . . قبلي ! . . . »

« لا . . . لا أقدر . . . ارسل ذراعيك عن عنقي . . . »

« أنت لا تقدر ؟ آه ياساذج ! انش لن أفلتك مادمت »

تنباله على ! . . . »

« أرجوك ، دعيني أذهب ! أوه . . . »

« قبلي قلت لك ! لن يفهم كبرياتي فتى غريب مثلك ! »

إذا قبلي أرسلتك ! . . . »

« أقبلك ؟ »

« أجل ، قبلي يا أدونيس ! »

« أقبلك كيف ؟ »

« هكذا يا صغيري »

« . . . ؟ . . . ؟ . . . دعيني إذن ! »

واقتشت ربة الجلال بقبلة أدونيس اليافع ، فارتجفت ارتجافاً

هائلة ، وخرت إلى الأرض كأنما أغشى عليها ؛ وارتابك الفتى

الذي لم يألف مثل هذا الموقف النادر من مواقف الحب ، فأنف

أن يفادر المكان قبل أن يبالغ العادة حتى تصحو ، ثم يذهب إلى

صيده بعد . ولكنه لم يدر ماذا يفعل ؛ وعلى كل فقد طفق يذلل

قدمها ، ويربت على صدرها ، ويمر بيديه الناعمتين على خديها

وجبينها ، فلما لم تنفع ، أهوى على قفها الحلو بثمته . . . ويرد

ولا بد أن أذهب إليها

وكان ثلجاً ذاب في أعصاب فينوس عند ما سمعت أدونيس ينهرها ويعيرها ، فتغلّص ذراعها ، وفترت نفسها ، وخدت في قلبها تلك الشهوة الملاحية التي سلطت عليها تمذّبها وتضنّها . . . واستطاع الفتى بجهد بسيط أن يتخلص من أسرها ، فانطلق يعدو كالظلم إلى سلوقياته التي كانت تناوش خنزيراً كبيراً بادی التواجذ يارز الأنياب .

وجلس فينوس تنظر إلى أدونيس يعدو ، وتجتز كلاته وتمتدب . . .

وغفت إغفاءة قصيرة ، ولكنها استيقظت فجأة على صرخة راجفة من جهة الشرق ، حيث كان فتاها الحبيب يتلهى بالصيد ، فهبت صرعة ، لأن الصوت كان بصوت أدونيس أشبه ، وانطلقت تعدو حتى كانت عنده . . .

يا للول !!

أدونيس مضرج بدمه ، وعيناه مستطمتان للموت ^(١) ، وسلوقياته تبكي حوله ؟ ! لقد انقض عليه الخنزير الضارى فزرق لحم الفخذة ، وسرى في الدم سم الكلب . ووقفت فينوس ذاهلة تنظر إلى حبيبها الصغير ، ثم أهوت على فمه تقبله وترشفه وتبكي . . . ثم أسندت الرأس الذابل إلى صدرها ، وجعلت تقول :

« ألم يكن حباً حي يا أدونيس ؟ ! يا للقضاء ! ! كنت أعرف هذه النهاية ، وكنت أشفق عليك منها ، ولذا كنت أنثبث بك ، وأحاول أن أنسبك بقلبي ودموعي خنازير هذه البرية ، ولكنك قلت إن حبى شهوة ، وصيائى قلة ، فجنيت على نفسك وعلى ! ! أوه ! ! البرودة الموت ؟ أدونيس ؟ أدونيس ؟ ردّ على يا حبيبى ! لقد حسبته غادة ! أنا فينوس أكلتك فرد على . . . آه . . . »

وأثقت به على الكلاء السندسى ^(٢) ، وانطلقت تبكي وتنسحب ، حتى كانت عند عرش الأولب فقالت تكلم رب

(١) اقرأ مرة ثانية بيلي (أدونيس) في كينس . طبعة أكسفورد ١٩٢٥
(٢) ذكر شاكير أن أدونيس تحول زهرة يضاء فيها جمع كالم ، وهذا يخالف المراد القصة حسب الأسطورة اليونانية

الأرباب زيوس العظيم :

- « أدونيس يا أبى ! ! »

- « ماله ؟ . . . »

- « قضى . . . قتله الخنزير . . . »

- « ومالك مذعورة هكذا ؟ . . . »

- « مذعورة ؟ ! وحقت إن لم تأمر برده إلى الحياة الدنيا

لأذهبن معه إلى هيدز ! ! »

فوقف إله كان يجلس قريباً من الددة وقال : « تذهبين

إلى هيدز ؟ ! يا للول ، والجمال والحب ؟ أينمبان فى إرك إلى

دار الموتى ؟ وهذه الدنيا يا فينوس ؟ ! »

- « هذه الدنيا تنى من بناها . . . تخرب . . . لا زهر . . .

لا شفق . . . لا طير . . . لا موسيقى . . . لا خمر . . . لا حب . . .

لا حنين . . . لا غزل . . . لن تكون دنيا كم شيئاً إذا ذهبت إلى

هيدز مع حبيبى أدونيس ! ! »

فسجد الآله الذى تكلم أمام زيوس ، ثم نهض وقال له :

- « أبنا بلسان الآلهة أضرع إلى مولاي أن يلبي طلبه

فينوس ربة الحب . . . »

فتيسم إله خبيث كان قريباً منه ، وغمز إليه وقال :

- « وربة الجمال يا ابن العم ! ! »

وأرسل زيوس العظيم إلى أخيه . . . بلوتو . . . إله هيدز ، يرجوه عن أدونيس ويستأذنه فيه ؛ ولكن بلوتو كان أحرص على الجمال من سكان هذه الحياة الدنيا ، فأبى أن يلبي رجاء أخيه ، فألح عليه ، فلم يقبل . . .

ثم اتفق الاخوان ، زيوس وبلوتو ، على أن يجسلا حياة أدونيس منامفة ، فيقضى ستة أشهر فى هيدز ، أشهر الخريف والشتاء ، وستة أشهر فى الدنيا ، حيث تأخذ زخرفها فى الربيع وتزق أكلها فى الصيف ! !

ولما لقيت فينوس حبيبها عادداً أدرأجه من دار الفناء قالت

له : « أتستطيع اليوم تعريف الحب ؟ » . فقال أدونيس : « هاتى

قبلة يا فينوس . . . هاتى قبلة . . . هاتى ألف قبلة . . . »

درغى فضيحة

قلعة الرمل

بقلم حسين شوقي

كانا يسيران على الشاطئ غير ممتنين بما حولهما وما يتبادلان هذا الحديث :

هو - عزيزتي ، إني آسف إذ تأخرت عن موعدك ؛ ولكن صديقاً حبياً لم أدره من زمان طويل اعترضني في الطريق واستوقفتني ملياً . . .

هي - لا عليك من ذلك ، فليس ثمة ما يدعو للاعتذار هو - ولكن لماذا أجبتك وحدك ؟ لم تذهبي إلى السيدة (س) لتأمني برفقتها ؟

هي - إني أوتر العزلة ، كي أشهد في سكوت تلك الصفيحة الزرقاء المحيية التيسطة أمانى . . .

هو - ولكن البحر ثائر اليوم ، إني لا أحبه في مثل هذه الحال ؛ إنه لبشبه وجه هجوز قد غضنته السنون

هي - أنت تراه كذلك ؟ . . . أحسبك زعمت لي مرة أنك تحب البحر وهو هائج ، لأنه يشبه قطعياً من الخراف البيضاء اللطيفة . . .

هو (في حيرة) - هل . . . هل تخزين إلى البحر ؟ هي - نعم ، وأنت ؟ . . .

هو - أنا بانتظرك في المقصف ، لأنني على موعد هناك ؛ أتأذنين لي في الذهاب ؟

هي - الآن ؟ . . . هو - أجل . . .

هي - لك ما تشاء . . . (ثم انفرتا)

الفتاة في هم شديد ، لأن صاحبها لم يمد يدها إليها ؛ إنها لا تشك في أنه بدأ عائلها ، فقد بدا لها أن تنزل إلى البحر وحدها وهو كذلك مضطرب هائج ، وهو لم يلاحظ ثوب البحر الجديد الجليل الذي كانت تلبسه ، مع أنه نال إعجاب جميع الذين شاهدوها مخاطر به على الشاطئ . . . نهدت الفتاة قائلة : « آه ! لماذا لم تُخلق القلوب البشرية متشابهة كلها ؟ لماذا خلق كل قلب يعيش من هواطفه في دنيا وحده ؟ »

وبينا الفتاة غارقة في هذا التفكير ، إذ وقع نظرها على أطفال يبنون قلعة من الرمل ، وهم مهلاون ويلفطون فرحين . بدأ هذا النظر البهيج خواطر الحزن التي كانت تستبد بالفتاة ، فوقفت رقيب في اهتمام عمل الصغار ، ولما انتهى بناء القلعة وضع الأطفال في كل ناحية منها قطعة من الخشب على شكل مندفع ، ثم اختلقوا على جنسية العلم الذي يرفع على القلعة ، إذ كان كل منهم يحاول أن يرفع رايته ؛ وبعد جدال ومداولة ، اتفقوا على رفع راياتهم جميعاً عليها وقال كل منها حظه من المجد . عندئذ صاحبت الفتاة في دهشة : ولكن ملك أي دولة هذه القلعة ؟ فأجابوا ملك جميع الدول

فقالت الفتاة : آه ! ما أهركم في السياسة أيها الصغار ! لو أن آباءكم لم يعرفوا الأثرة لأراحوا العالم من مشا كل عدة ليت رجال. السياسة ظلوا أطفالاً . . . ولكن ، ها هي ذي موجة عظيمة تطحن على الشاطئ فتبتلع القلعة بعدانها وراياتها ؛ فوقف الأطفال لحظة واجبين ، ولكن كم كانت دهشة الفتاة عظيمة حينما رأت هذا الوجوم ينقش بقعة ، ثم هو ينقلب إلى ضحك ومرح ونشاط ، إذ استقر رأيهم على بناء قلعة أخرى من فورهم ، تكون أدوع وأخف من القلعة الأولى . . . كم كانت الفتاة تنبسط هؤلاء الصغار على تلك السرعة التي سلوا بها أشجانهم ، إنها تعطي كل ما تملك لكي تتمكن أن تستبدل بقلبها السليم أحد هذه القلوب الفضة ؛ ثم أخذت تتذكر طفولتها السعيدة أيام كانت آلامها النفسية لا تدوم أكثر من لحظة . . .

الفتاة حزينة ، حزينة جداً ، لأن حبها في دور النزع ، فها هو ذا حبيبها يتأخر عن مواعيده ، وها هو ذا قد بدأ يشمال بالماذير ؛ فهل يكون ذلك إلا المقدمات المألوقة للفراق . . . ؟ الفتاة تذكر في حيرة وألم مقدار ما كان تعلق حبيبها بها في بداية حبهما . . . وتذكر كيف كان لا يقوى على فراقها لحظة ، حتى أن أحد أقاربه الأعزاء قد مات فلم يشترك في جنازته حتى لا يفترق ذلك بينهما وقتاً ما . . . وكم زعم لها أن وجودها بجانبه ضروري له ضرورة الماء للسماك . . . والآن ، الآن ، هو يتلمس الأعذار ليعتد عنها . . . ما أغلظ قلب هذا الفتى ؛ إن هذه الأمواج الصاخبة لأرق قلباً منه ، وإنها لترحب بالفتاة على حين يفرّ هو منها ؛ كم تود الأمواج أن تضمّ إلى صدرها تلك الدمية الجميلة ذات الجذائل

البريد الأدبي

استفتاء السلام

تألفت منذ حين في انكلترا لجنة سميت « بالجنة التصريح القوي » عن عصبة الأمم ومساائل التسليح ، ونظمت استفتاء عاماً للشعب البريطاني عن مسائل السلام الدولى ليعرف العالم إلى أى اتجاه يتجه بمواطنه وتأييده ؛ وتولى رئاستها الفيكونت سسل ، وأنفتحت اللجنة مدى أشهر جهوداً عظيمة للدعوة إلى الاستفتاء وتنظيمه ، وجمع الاجابات عن الأسئلة التى طرحها على الجمهور البريطانى . وقد أصدرت أخيراً كتاباً شرحت فيه جهودها ونتائج التى وصلت إليها ، وهذه هى الأسئلة الخمسة التى طرحت على الشعب البريطانى لابداء رأيه فيها :

- ١ - هل يجب أن تبقى بريطانيا العظمى عضواً في عصبة الأمم ؟
- ٢ - هل تؤيد تخفيض التسليح تخفيضاً عاماً بمقتضى معاهدة دولية ؟
- ٣ - هل تؤيد إلغاء الخدمة القومية العسكرية والتسليح الجوى بمقتضى معاهدة دولية ؟
- ٤ - هل يحظر صنع الأسلحة وبيعها للفائدة الشخصية بمقتضى معاهدة دولية ؟
- ٥ - هل إذا أصرت أمة ما على مهاجمة أمة أخرى يجب على الأمم الأخرى أن ترغمها على وقف الاعتداء بالإجراءات الاقتصادية ، وبالإجراءات العسكرية إذا اقتضى الحال ؟

الذهبية ! أذهب الفتاة إلى لقاء صاحبها في المقصف ؟ لا ! لا ! سوف يستقبلها بتلك الابتسامة المصطنعة البغيضة ! وإن لقاء الأمواج لأحب إليها من لقاء هذا الحبيب . . . اصبري أيها الأمواج ؟ إن الفتاة الجميلة ذات الجذائل الذهبية تراود نفسها أن تهيب لك هذا الجسم النض ، وما أراها ستمتنع عليك ، وما أراها ستكون لتبرك وكان انتظار الفتى صاحبته في هذا اليوم وبعد هذا اليوم هيناً . . .

محبين شرقى

وقد تعاونت اللجنة في عملها عدة من الصحف الكبرى ، فطرحت هذه الأسئلة للاستفتاء ؛ وقسمت اللجنة بريطانيا العظمى إلى مناطق توافق الدوائر الانتخابية ؛ وكانت نتائج الاستفتاء التى نشرتها في كتابها كما يأتى :

السؤال الأول - أجاب عنه بالإيجاب ٥٦٠,٦٢٤,١٠ شخصاً ، وبالنفي ٩٦٤,٣٣٧

السؤال الثانى - أجاب عنه بالإيجاب ٥٢٦,٠٥٨,١٠ شخصاً وبالنفي ٣٩٥,٨١٥

السؤال الثالث - أيدته بالإيجاب ١٤٥,١٥٧,٩ شخصاً ، وعارضه ١٥٩,٦١٤

السؤال الرابع - أيدته بالإيجاب ٨٤٩,٠٠٢,١٠ شخصاً وعارضه ٦٣٤,٧٤٠

السؤال الخامس - أجاب عنه بالإيجاب عن الشطر الأول أكثر من تسعة ملايين ، وبالإيجاب عن الشطر الثانى أكثر من ستة ملايين ، وأجاب بالنفي عن الشطر الأول نحو مائة ألف وعن الشطر الثانى أكثر من مليونين

ولمثل هذا الاستفتاء ونتائجه أهمية عظيمة في بلد كبريطانيا تتمتع بأعرق الأنظمة الديمقراطية ، وبحسب فيه أكبر حساب للرأى العام ، وتنتج السياسة الخارجية تحت مؤثرات الرأى العام ورغبائه . ويوضح من مجموع الاجابات أن الشعب البريطانى يحيل بصفة عامة إلى السلام والسياسة السلمية . وقد عقب الفيكونت سسل على نتائج الاستفتاء بمقال عن حالة السياسة الدولية العامة قال فيه :

« إن الموقف الأوروبى قد ساء إلى أعظم حد ، وقد أخذ العالم يتحرك نحو الحرب ، وهزت الحوادث المخربة التى وقعت في الشرق الأقصى كل أنظمة السلام ، وقامت أمة عسكرية (ريد اليابان) تتجاهل الداهيات الدولية فاستولت على أراض شاسعة من أملاك جارتها ، وتحدث ممارسة جنيف بكل نجاح »

« وقد قبلت عدة أم أوروبية نظام الدكتور توريه الذى يدعو

وأن الانسان ولا سيما الطفل يحملها في أحسن مشاعره ؛ ومن ثم ابتكر دالكروزي نوعاً من الرياضة التوجيهية تتأثر بروح الموسيقى التي هي روح الانسان . وتقوم نظرية دالكروزي الأساسية في التربية على أن الانسان يستطيع الابتكار بطبيعته ، وأن الانسان هو الذي يخلق نفسه ويكونها ، ولهذا يرى أنه يجب أن يعود الطفل الارتجال في القول والعمل ؛ وهذه نظرية تخالف رأى بروكسر القائل بأن الانسان لا يستطيع الابتكار إلا بمساعدة التحصيل والمران الفني ، ولكن چاك دالكروزي يثبت روح الابتكار في تلاميذه ، وينظمه كفن ، ويرى أنه خير وسيلة لسرعة البت وتحقيق المجهود ، وإدراك الآراء ، وهو يصقل الشعور ، ويوجد صلة مباشرة بين الروح الذي يتأثرو به ، وبين المخ الذي يفكر ويتصور ؛ وقد دلت التجارب على أن الطفل يمشق الارتجال ، وأنه يتفوق في الابتكار أحياناً على الأحداث ، وذلك لأن ذهنه لم يكن قد صعد بعد بالأسول والقواعد الموضوعة ، ولأن ذهنه يتمتع بالحرية الطبيعية

ولنظريات دالكروزي في التربية وتكوين النفس أثر عميق في تربية الجيل الحاضر من الشباب في النمسا وتشيكوسلوفاكيا .

وزارة الأوقاف

اعلان

تعلم وزارة الأوقاف أن لسيها وظيفة معلم لتعليم القرآن الكريم ببلدة موط بالوحدات الداخلة بمكافأة قدرها ثلاثة جنيهات شهرياً ، وتشترط أن يكون من أهالي الوحدات المذكورة ، وأن لا يقل سنه عن أربعين عاماً ، وأن يكون مجيداً لحفظ القرآن الكريم تلاوة وتجويداً ، عارفاً بطرق التعليم ، حسن الأخلاق ، جيد الخط ، وهي تفضل العلماء على غيرهم

فلي من له رغبة أن يتقدم إلى قسم المساجد بالوزارة لغاية ١٥ أغسطس سنة ١٩٣٥ م

إلى استعمال القوة كأداة مألوفة لتسوية المائل الدولية ، وأندرت دولتان عظيمتان عصبة الأمم بالانسحاب ، وعاونت القومية الاقتصادية التي نشأت عن الأزمة العالمية ، على احياء نظريات الميزة القديمة ؛ والخصومات الجنسية التي تخاف بأشنع المعصور الوسطى ، ولاح أن أودبا تنحدر إلى حالة الطائفية القديمة التي أنقذتها منها المدنية النصرانية .

تاريخ الصحافة

كانت جريدة « التيمس » قد أصدرت بمناسبة عيدها الخمسين بعد المائة وهو الذي احتفلت به في شهر يناير الماضي ، عدداً خاصاً بتاريخ الصحافة من سنة ١٧٨٥ . وهو عام انشائها حتى يومنا . وقد لقي هذا العدد الخاص يومئذ رواجاً عظيماً ونفسد بسرعة مدهشة حتى أن إدارة « التيمس » رأت أن تعيد طبعه ولكن في شكل كتاب يصلح للمكتبة . وقد صدر هذا المجلد أخيراً ، وهو في نحو مائتين وعشرين صفحة ، وهو يحتوي على تاريخ ضاف للصحافة وتطوراتها في مدى القرن ونصف القرن الذي عاشته الجريدة الانكليزية الكبرى ؛ وقد صدر بصورة فتوغرافية لكتاب الملك جورج الخامس إلى التيمس وفيه يهنئها بعيدها ؛ ونشرت صورة طريقة أخرى منها صورة تخطيطية لمدينة لندن منذ مائة وخمسين سنة حينما صدر العدد الأول من « التيمس » تحت عنوان « السجل اليومي العام » . وقد طبع في ثوب قشيب في متهى الأثافة ، وجعلت منه نسخ مذهبة بدية تناسب هذا التذكار الصحفي العظيم

آراء هدية في التربية

تحدث الصحف النسوية في تلك الآونة عن العلامة الربى (البيدا جوجي) چاك دالكروزي وعن نظرياته في التربية ، وذلك لمناسبة احتفاله بيلوغ السبعين من عمره . وچاك دالكروزي سويسري الأصل ولكنه ولد في فينا ونشأ بها في ذلك العهد السعيد ، عهد شوهرت ويوهان شتراوس ؛ ومال إلى الشعر والموسيقى ، وظهر بطريق آرائه في التربية . وأنفق مدة الحرب في ألمانيا ، ولكن نظرياته لم تلق هناك نجاحاً ؛ ثم زح إلى براج وهناك ذاعت نظرياته ، وأنشئت المدارس والبرامج الجديدة متأثرة بروحها ، ويرى دالكروزي أن الموسيقى تولد مع الانسان ،



١ - المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (١)

٢ - المختار من شعر بشار للمخالفين

نشره وعلق حواشيه الأستاذ محمد بدر الدين العلوي

للأستاذ محمد بك كرد علي

تحدثنا في العدد الماضي عن كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الذي نشره العلامة برتزل . واليوم نتحدث عن كتابه الآخر وهو « المقنع » في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط نشره كذلك العلامة برتزل ، قال المؤلف في مقدمته : « هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله ما سمعته من مشيختي ، ورويته عن أئمتي ، من مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار : المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام وسائر العراق ، المصطلح عليها قديماً ، مختلفاً فيه ومتفقاً عليه ، وما انتهى إلى من ذلك ، وصح لدى منته عن الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وعن سائر النسخ التي انتسخت منه الوجه بها إلى الكوفة والبصرة والشام . وذكر كيف جمع عثمان المصحف ، وروى أن علياً قال : لو وليت لفعلت الذي فعل عثمان . وقال : إن أكثر العلماء على أن عثمان بن عفان لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ ، وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منهن ، فوجه إلى الكوفة أحدها ، وإلى البصرة أخرى ، وإلى الشام الثالثة ، وأمسك عند نفسه واحدة . ثم أفاض في رسم المصاحف وذكر ما حذف منه الياء اجتزاءً بكسر ما قبلها منها ، وما حذف منه الواو اكتفاء بالضمه منها أو لمعنى غيره ، وما رسم بآيات الألف على اللفظ أو المعنى ، وما رسم بآيات الياء على الأصل ؛ وما رسم بآيات الياء زائدة أو لمعنى ، إلى ما يتعلق بذلك ، وختم هذا الكتاب بقوله : « فان قيل فلم يخص زيد (بن ثابت) »

(١) التوفيق سنة ١٤٤٤ هـ

بأمر المصاحف ، وقد كان في الصحابة من هو أكبر منه كابن مسعود ، وأبي موسى الأشعري وغيرهما من متقدي الصحابة ، قلت إنما كان ذلك لأشياء كانت فيه ، ومناقب اجتمعت له ، لم تجتمع لغيره ، منها أنه كتب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه جمع القرآن كله على عهد رسول الله (ص) ، وأن قراءته كانت على آخر عريضة عرضها النبي على جبريل عليهما السلام ، وهذه الأشياء توجب تقديمه لذلك وتخصيصه به ، لاستتاع اجتماعهما في غيره ، وإن كان كل واحد من الصحابة رضوان الله عليهم له فضله وسابقته ، فلذلك قدمه أبو بكر لكتابة المصاحف وخصه بها دون غيره ، من سائر المهاجرين والأنصار ؛ ثم سلك عثمان رضي الله عنه طريق أبي بكر في ذلك إذ لم يسمع غيره ، وإذا كان النبي (ص) قد قال اقتصدوا بالذين من بيني أبي بكر وعمر فؤلا ذلك أيضاً وجعل معه نفر من القريشيين ليكون القرآن مجموراً على لشهم ، ويكون ما فيه من لغات ووجوه على مذهبهم ، دون ما لا يصح من اللغات ولا يثبت من القراءات . . . »

وأتبع المؤلف كتاب المقنع في مرسوم المصاحف بكتاب نقط المصاحف وكيفية ضبطها على ألفاظ التلاوة ، ومناهج القراءة ، بدأ به يذكر من نقط المصاحف أولاً من التابسين ومن كره ذلك ، ومن ترخص فيه من العلماء ، ثم عرض لكل ما يتعلق بهذا الباب . وقد وضع الناشر فهرساً للآيات الواردة في كتاب التيسير وكتاب المقنع وكتاب النقط فجاء مسهلاً للمطالع والمراجع هذه عناية لعلماء الشرقيات بكتب الاسلام ، أما خاصة أهل اليوم فساهون لاهون . وليت سادتنا علماء الأزهر والمعاهد البائدة في القطر ، وأسائذ دار العلوم وغيرهم يبروون في عمل هؤلاء الأعاجم ، وقد كان عليهم هم أن يأخذوا باليمين آثار السلف ليحيوها قبل أن تنتظر في الحزائن عطف الغرب

اننا مدينون لعلماء الشرقيات من الهولانديين والجرمانيين والفرنسيين والبريطانيين والايطاليين والاسبانيين ، وغيرهم من شعوب أوروبا وشمال أميركا ، بما تفضلوا به علينا من نشر أسفارنا . أحسن الله إليهم بقدر ما أحسنوا لمدنيتنا وآدابنا ما

- ٢ -

عني السيد محمد بدر الدين العلوي من أستاذة جامعة عليكرة
الاسلامية في الهند بتصحيح « المختار من شعر يشار » اختيار
الخلالدين وشرحه لأبي طاهر اسماعيل بن أحمد بن زيادة الله
التنجيبي الرقي من أهل القرن الخامس ، فوقع في ٣٤١ عدا
فهارس قوافي الأبيات والمصاريع وأسماء الشعراء وأسماء الرجال
والنساء والقبائل والأسماء والأفراس والجمال . وهذا من
الكتب التي يزيد أحيائها مادة الأدب القديم ، وتفيد في بث
الجد من الشعر والنثر وفصبح اللغة ، وفيه جواب كاف شاف
لمن حاولوا أن يحذفوا من كتب القدماء ما لم يروه منطبقاً بزعمهم
على مصطلح هذا العصر في هزل الأدب ومضحكاته ؛ فقد نقل
من صفحة ٢٠١ إلى ما بعدها قصصاً وأشعاراً من هذا القبيل ،
أجاد الناشر ومطلق الفوائد على الكتاب السيد العلوي في ابقائها
بجملها ، على ما تقتضي بذلك أمانة العلم ، إذ الناس يحبون أن يروا
الكتاب كما ألفه مؤلفه ، لا كما راق ناسره ، وقد يجوز هذا
لنفسه حذف مواضع لم ترقه ، وعبارات لا يستحسن اثباتها
أصحاب النوق الجديد ، فيجى الكتاب الشذب على هذا النحو
كتاب الناشر لا كتاب المؤلف ، ولو كانت هذه الطريقة من
اثبات ما يسمونه الفحص اليوم مما يستنكر لما رأينا الراغب
الأصفهاني في محاضراته ، ولا ابن حزم الظاهري في طوق الحمامة ،
وهما ما هما من المكاة الدينية والعلمية ، يجوز أن ينقلوا أشياء
من هذا القبيل يمدّها بعضهم في عصرنا نائية عن حد الأدب ؛
فالناشر المستغرب الهندي إذن جدير بكل احترام واهتمام لعنايته
بنشر مصنف قديم على النحو الذي وضعه واضعه
والشكر الكثير للجنة التأليف والترجمة والنشر على إحيائها
هذه الكتب خدمة للمعارف والآداب سيذكرها التاريخ لجامعة
مشاكليين في العلم والتربية تألفوا على غاية نبيلة واحدة ، وهي
خدمة العلم والأدب في مظاهره النوعية ؟ محمد كرد علي

مواطر الخيال وامهوء الوهماء

تأليف محمد كامل حجاج

للدكتور عبد الوهاب عزام

الأديب الأريب محمد كامل حجاج له فضل قديم على قراء
العربية بما عرفهم من الأدب العربي في كتابه الكبير « بلاغة

الغرب » وأنا أعترف أني عرفت الأدب العربي أول ما عرفته ،
في هذا الكتاب ، وأحسب كثيراً من الناديين يشاركونني في
هذا الاعتراف

وقد أخرج الأديب الفاضل عام أول كتاباً سماه « خواطر
الخيال وإملاء الوجدان » ، وهو كتاب من إنشائه يتضمن خمسة
وسبعين مقالاً في موضوعات شتى . والكتاب أربعة أقسام .
وليست خواطر الخيال إلا القسم الأول منه الذي يحوى مقالات
الربيع ، والزمان ، والزهرة ، والشیطان الجليل ، والأمل ، والنور ،
والظلام ونحوها من الموضوعات الخيالية والوجدانية
والقسم الثاني فيه أبحاث فلسفية ونفسية مثل الموسيقى
والحب ، الموسيقى والسحر ، الموسيقى والثروة ، أغاني الحب
عند هنود أمريكا ، وأكثر ما في هذا القسم يتصل بالموسيقى .
وكاتبنا الفاضل له ولع بالموسيقى ، وخبرة بها ، واهتمام بشاريحها .
وقد ألف فيها كتاباً طبعه مؤتمر الموسيقى الذي اجتمع بالقاهرة
منذ سنتين

والقسم الثالث من الكتاب باب النقد وفيه مقالات كثيرة
منها « بين القديم والحديث » ورواية عائدة ، وألف ليلة وليلة ،
وعلى ضفاف الكنج ، ونابغة شرق مجهول ، وفيه تراجم جماعة
من أدبائنا في القرن الماضي . مثل عبد الله باشا فكري ، ومحمود
باشا قدرى ، ورفاهه بك ، وعبد الله نديم ، ومحمود صفوت الساعاتي
والقسم الرابع سماه الكاتب متفرقات وفيه أربع مقالات
والأديب الفاضل محمد كامل حجاج مولع بالجمال حينما يجلى .
فهو كلف بالجمال في الحدائق ، ذو دراية ودربة في زراعة البساتين ،
وهو كلف بالجمال في الموسيقى . يكثر التحدث بها والكتابة عنها ،
وله فيها ذوق سليم . وهو كلف بالجمال في التصوير وله فيه حسنات .
وهو كلف بالجمال في الفضيلة والأخلاق الطيبة ، كريم الخلق مولع
بالتحدث عن الخلق الكريم والدعوة إليه الخ
وهو إلى هذا كله واسع المعرفة بالأدب الفرنسي ، حريص
على إقناع قراء العربية بطرفه وروائمه

هذا الكلف بالجمال في مظاهره المختلفة والبصر بالأدب
الفرنسي يتجلى في صفحات الكتاب . ولست أستطيع تفصيل
ما في الكتاب هنا ولكني أدعو الناديين إلى أن يقرأوا في
الكتاب تفصيل ما أجلت ، وبرهان ما ادعيت ، فالكتاب
جدير بالقراءة خليف باهتمام الأدياء وكاتبه جدير منا بالشكر والثناء
عبد الوهاب عزام

محلات الفرناوى

بالتعبئة الخضراء

جميع زبائننا يفوزون دائماً بأجود الأقمشة الحديثة
مع أن أثمان مشترياتهم تعتبر كأنها محفوفة
لهم ولأبنائهم في صندوق هذه المحلات

سيجارة ملوك الهند

لأول ظهورها تناولتها جميع الأيدي بما يليق بمقامها
في البيوت والجيوب ، وبين الأضحية السليمة

سيجارة ملوك الهند ترضيها كل الطبقات

ابتداء من ١ ثمن علبة ١٠ سجائر

الإدارة العامة ٥ ميدان التعبئة الخضراء

المعرض التجارى لمنتجات الهند

علاج الشعر الأبيض

أثبتت التجارب الكثيرة باعتراف المبرزين نكلونية شريف لأطباء الشعر
الأبيض إلى لونه الطبيعي بدون صبغة ، بأن هذه النكلونية تعتبر كغذاء للشعر
الشعر الضعيف فتقويها وتمنع سقوطه وتحفظه من الصلع

وتطلب من المستودع العمومي بميدان سوارس رقم ٤ بالدور الثانى .

تليفون رقم ٥٢٦٠١ ٨ و ١٠ بالبريد ، ومن جميع فروع شركة بيع
المصنوعات المصرية بالقاهرة والأقاليم ، ومن أجزاخانه الأوبرا والحلقة الجديدة .

وعمل محمد راسم بالسيدة زينب

طريق الشهرة والمركز والمال

إن كثيراً من الناس يعيشون وهم
في ناحية ونفوسهم في ناحية أخرى .
وهذا هو السبب في أنهم يعيشون
ويعوتون وهم يقومون بأصغر الأعمال
لقد أصغر المرتبات

لا شك أن في أعماق نفسك ميلاً
خاصاً نحو فن من الفنون . وليس
بينك وبين المركز الحسن والإيراد
الكبير والشهرة الواسعة إلا أن
تساعد هذا الميل على الظهور . إن
كتاب « طريق النجاح » يريك
السبيل إلى كل هذا في ١٠٠ صفحة
كبيرة بالصورة ترسل بدون أى مقابل .
فقط املاً هذا الكوبون وأرسله
الآن :

مدراس المراسلات المصرية

أرجو أن ترسلوا لى كتاب « طريق
النجاح » بدون أى مقابل ولا مسئولية
على . وقد وضعت خطأ تحت للوضوح
الذى أهم بمراسلته فيما على :

الاجتماعية . الكفاءة . الكالوريا .
الانساب إلى الحاسبات . الفنون .
المصنعة : تأليف الروايات . الرسم
والكاريكاتور . القانون . البوليس
المسرى . التجارة . الزراعة . تربية
الحيوان . صناعة الألبان . الهندسة
المعمارية أو المدنية أو الميكانيكية .
النسيج . تفصيل الملابس . التجارة .
صناعة السيارات . الراديو . أى
موضوع آخر

الاسم _____
السن _____
المهنة _____
العنوان _____
(الرسالة)

أكتب باسم محمد فائق الجوهري . شارع
قنطرة غمرة مصر . تليفون ٥٠٣٥٩